رشاوى وتزوير مقابل «البدائل»
عائلات في المناطق المحرّرة بلا أوراق ثبوتية

تفاصيل صفحة 06

إيجارات المنازل «تحلّق» في جرابلس.. والمجلس المحلي يتخبط

تفاصيل صفحة 07

بعد مسيرة امتدّت لأكثر من عشرين عاماً.. ملاعب أوروبا تفتقد أساطيرها

تفاصيل صفحة 11

مازن درويش: سأعود إلى سوريا لكن ليس إلى «حضن الوطن»

تفاصيل صفحة 04

صدى الشام

سياسية . اجتماعية . منوعة

أالثلاثاء 22 آب (أغسطس) 2017 الموافق 30 ذو القعدة 1438هـ | اسبوعية مستقلة تصدر صباح كل ثلاثاء | العدد 197 | عدد الصفحات 12

«داعش» محور العمليات شمالاً وجنوباً
هل تقع المعارضة في فخ «الحل الواقعي»؟

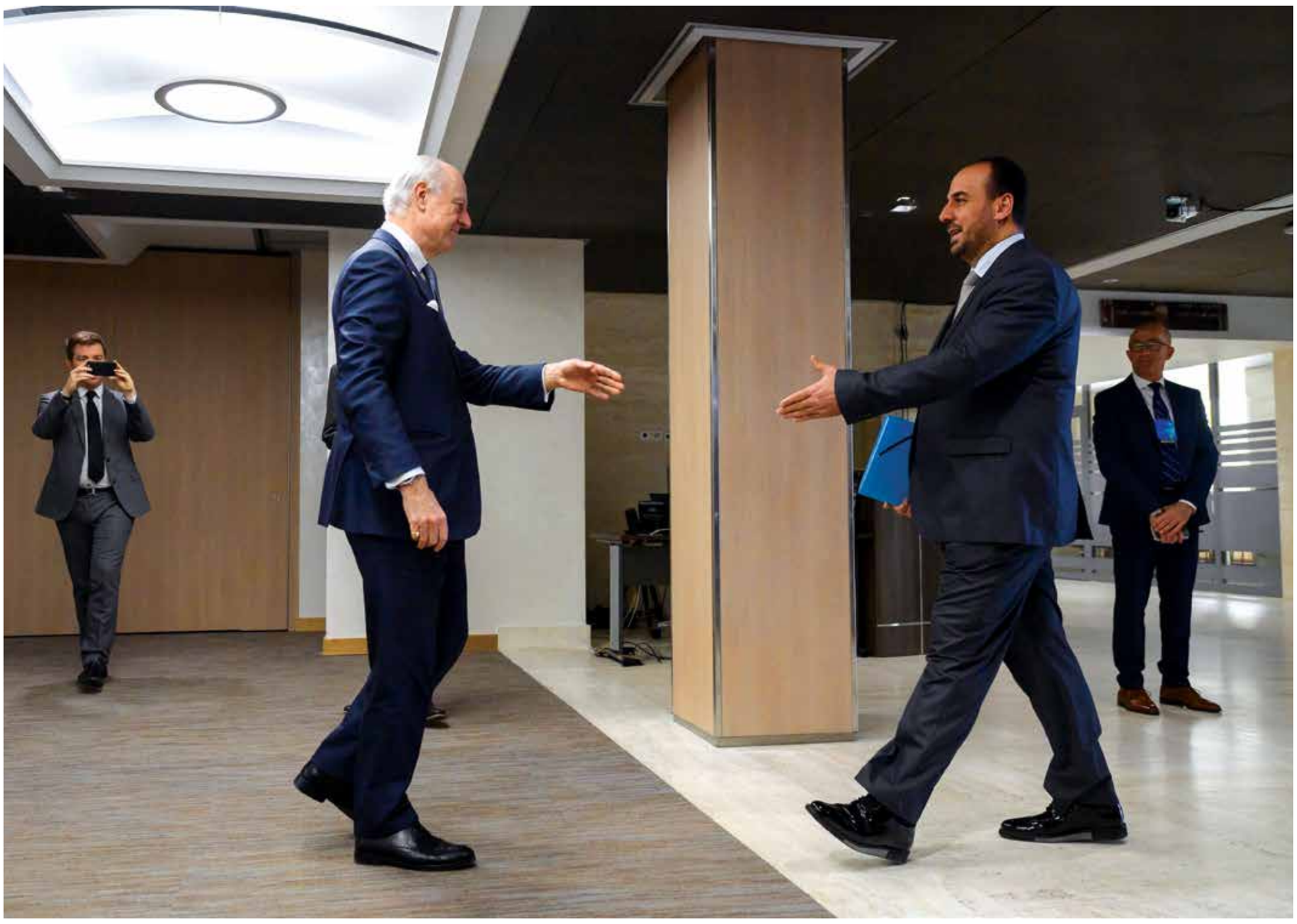

عدنان علي

بالرغم من توقيع اتفاقات «خفض التصعيد» في عدد من المناطق السورية، إلا أن المواجهات العسكرية تتواصل سواء في وسط البلاد وشرقها وجنوبها الغربي ضد تنظيم الدولة «داعش»، أو بين قوات المعارضة والنظام في محيط دمشق وجنوب البلاد.

وبالتوازي، تتكثف الضغوط على الائتلاف الوطني السوري المعارض من أجل انتهاج سياسة «واقعية» تقبل بمشاركة منصتي القاهرة وموسكو في وفد المعارضة بما يفضي في النهاية إلى الموافقة على وجود بشار الأسد في المرحلة المقبلة، وعدم اعتبار رحيله شرطاً مسبقاً للمرحلة الانتقالية كما ظلت تقول أدبيات المعارضة حتى الآن.

ولعل أهم المعارك هي تلك التي تجري في الرقة حيث تتواصل العمليات العسكرية بوتائر متباينة دون تحقيق اختراقات كبيرة على الأرض، لكنّ العنوان الأبرز للمعارك هو استمرار سقوط ضحايا مدنيين خاصة نتيجة غارات طيران التحالف التي حصدت في الأيام الأخيرة أرواح عشرات المواطنين، وسط أوضاع إنسانية صعبة في ظل الحصار المفروض عليهم.

وفي تقريره الشهري الأخير الذي صدر في آب الجاري، قدّر التحالف الدولي أن «٦٢٤ مدنياً على الأقل قتلوا بشكل غير متعمد في ضربات التحالف» منذ بدء عملياته العسكرية، لكن منظمات حقوقية تقدر أن العدد أكبر من ذلك بكثير.

من جهتها، قالت الأمم المتحدة إن أكثر من ٢٠٠ ألف شخص فروا منذ نيسان الماضي من منازلهم في المنطقة المحيطة بمدينة الرقة، فيما لا يزال نحو ٢٥ ألف مدني محاصرين داخل المدينة.

في هذه الأثناء، تتواصل المعارك بين ميليشيات «قوات سوريا الديمقراطية» وتنظيم «داعش» في عدة أحياء من مدينة الرقة، حيث تشن تلك الميليشيات للشهر الثالث معركة عسكرية بغطاء جوي من التحالف، بهدف الاستيلاء على المدينة، وكانت ميليشيات «قسد» قد أعلنت مؤخراً سيطرتها على نقاط جديدة جنوبي مدينة الرقة، وباتت تسيطر حالياً على نحو ٦٠٪ من المدينة.

احتواء جميع الأطراف

في غضون ذلك، خرقت قوات النظام اتفاق وقف إطلاق النار شرقي العاصمة دمشق، بعد دقائق من دخوله حيز التنفيذ مساء يوم الجمعة الماضي، وقصفت عدداً من البلدات ما أدى لجرح مدنيين، كما قصفت المنطقة الممتدة بين حي جوبر ومدينة زملكا وبلدة عين ترما بصواريخ «أرض-أرض» من مواقعها في ثكنة كمال مشارقة.

وكان «فيلق الرحمن» أعلن عن التوصل لاتفاق مع روسيا يقضي بوقف إطلاق النار في الغوطة الشرقية بريف دمشق، وقال الفيلق في بيان له إن مفاوضات مع ممثلي الجانب الروسي جرت في جنيف واستمرت ٣ أيام، أسفرت عن توقيع اتفاق وقف إطلاق النار في الغوطة الشرقية، يشمل أيضاً فك الحصار عنها مع الحفاظ على استحقاقات العملية السياسية.

من جهته، قال المتحدث باسم «فيلق الرحمن» وائل علوان في تصريحات صحفية إن الاتفاق مع الجانب الروسي يتضمن وقفاً لإطلاق النار في الغوطة الشرقية وحي جوبر الدمشقي، ويشمل وقف عمليات القصف بجميع أنواع الأسلحة، ودخول المساعدات الإنسانية، إلى جانب فتح معابر إنسانية وتجارية، لدخول المواد الغذائية ومواد الإعمار دون أية معوقات أو أتاوات من قبل نظام الأسد، إضافة إلى تشكيل لجنة لدراسة ملف المعتقلين والمغيبين والمختطفين في سجون وأقبية نظام الأسد.

تتمة صفحة 03

النظام يخفي الواقع بالمظاهر الاحتفالية
كيف يبدو وجه دمشق دون «مستحضرات تجميل»؟

صدى الشام ـ عمار الحلبي

أعلام ورايات لعدة دول عربية وأجنبية ترفرف على مدخل «معرض دمشق الدولي».. بارات.. كازينوهات.. حانات.. أماكن رقص وسهر ليلي.. فنانون.. حياة طبيعية.. كلُّ شيءٍ على ما يرام.

تُلخّص هذه المظاهر النصف المُمتلئ، أو ذلك النصف الذي يحاول نظام بشار الأسد إملاءَه بأي محتوى، فالمهم أن يكون ممتلئاً، ولا باس ببقيّة الكأس، الذي يعيش في قعره السواد الأعظم من السوريين، لقطات قريبة وبعيدة لأجواء الحفلات والسهر، والوجوه الضاحكة وكل شيءٍ بخير في بلدٍ لا يوجد فيها أيّ قطاعٍ بخير!

تفاصيل صفحة 05

«مخيمات الموت».. كالمستجير من الرمضاء بالنار

صدى الشام

لا تنتهي مأساة مدنيّي الرقّة ودير الزور بمجرّد هروبهم من البطش والتضييق الأمني الشديد الذي يفرضه تنظيم الدولة «داعش» على مناطقهم، إذ إن مرحلة ما بعد النزوح أقسى بكثير من المآسي التي مرّت قبلها.

عشرات آلاف السوريين النازحين من المدينتين المنكوبتين اضطروا تحت تأثير العمليات العسكرية على الرقّة ودير الزور، واشتداد القبضة الأمنية للتنظيم في تلك المناطق، إلى الهروب نحو المنفذ الوحيد الذي يودّي إلى ما هو أسوأ من ذلك ألا وهو مناطق سيطرة قوات سوريا الديمقراطية «قسد».

تفاصيل صفحة 07

نظام الأسد يحارب الموظفين بلقمة عيشهم
الفصل لمن لا يلتحق بالخدمة الاحتياطية

صدى الشام ـ ريان محمد

يكاد لا يمرّ شهر إلا ويُصدر النظام قوائم فصل من الوظائف العامة بأسماء شباب سوريين رفضوا الالتحاق بالخدمة العسكرية الاحتياطية.

وتعتبر الوظيفة إحدى الأوراق التي يستطيع النظام الضغط من خلالها على الموظفين الذكور اقتصادياً، معتقداً أن الحاجة للمال ستدفع بهؤلاء الشباب لزج أنفسهم في القتال إلى جانب قواته.

مصدر رعب

يتحدث المدرّس ضياء.ع عن تجربته، وكيف تعرّض للفصل من وظيفته بداية الشهر الجاري بسبب عدم التحاقه بالخدمة العسكرية، «في البداية طلبوا منا في العمل أن نأتي بورقة بيان وضع من شعبة التجنيد تبيّن وضع كل واحد منا بالنسبة للخدمة العسكرية، وذلك للتأكد من أنه غير مطلوب للاحتياط..

تفاصيل صفحة 06

النظام دمر سوريا.. والمعارضة تدمر ذاتها

د. مضر الدبس

واجهت المعارضة السورية نظامًا عصبوي البنية، لا قيمة تذكر للجانب الأخلاقي أو الإنساني في تحديد وسائله وغاياته، ولا يخفى على أي إنسان يجيد استخدام نعمة العقل أن هذا النظام قد دمر سوريا، وشرد السوريين، وهذا ما يحتم على من يوجه النقد للمعارضة أن يكون حذرًا في نقده، هو الحذر الذي تمليه المحمولات الأخلاقية لكلمة (معارضة) في سوريا التي أراد لها النظام أن تكون «سورية الأسد» إلى الأبد، وبتقديرنا ليس من الصواب الفصل في الحال السورية اليوم بين هذه القيمة الأخلاقية والقيمة العلمية والفكرية والسياسية، ففي هذه اللحظات من التاريخ يجب أن يبقى سؤال الأخلاق مترادفًا مع أسئلة العقل والمنطق والفكر الإنساني، نظراً لما تملكه هذه اللحظات من أهمية تاريخية في إعادة صوغ المفاهيم الأخلاقية، وردّ القيمة لأهميتها، بعد أن شهدت البلاد -والإنسانية جمعاء- نتائج نقصها، ولكن هذا الحذر الضروري في النقد لا يلغي النقد أو يقلل من أهميته؛ بل إن الحذرَ يعقلن النقد، فهو يُبقي غايته الأساس نصب العينين طوال الوقت؛ ومضمونها التطوير والبناء لا الشماتة أو التعالي أو الهدم.

تفاصيل صفحة 02

أكتوبر والحل المنتظر

محمد العطار

محلل سياسي وعسكري

على غير عادة دي ميستورا القلق دائماً، خرج علينا منذ أيام وهو متفائل بالحل الذي يحمله شهر تشرين الأول/ اكتوبر القادم للشعب السوري حيث سيكون هذا الشهر حاسماً على صعيد مسار العملية السياسية والتفاوضية، وقد بنى دي ميستورا تفاؤله على ما يجري في الرياض من اجتماعات تشاورية لضم منصتي القاهرة وموسكو (اللتين تمثلان جزءاً من رؤية النظام للحل) إلى هيئة التفاوض العليا الممثلة لقوى الثورة والمعارضة، ليصار إلى تمييع مطالب الثورة بشكل نهائي بخلطها بأهداف النظام والقوى الكبرى التي ترى في تحييد الشعب السوري ومصالحه نجاحاً لمخططاتها وتنفيذاً لمصالحها، وليصبح الحل هو ما يسمى بالرجوع إلى "حضن الوطن" مع بقاء بشار الكيمياوي في سدة السلطة، خالطين بذلك بين حضن الوطن وحضن الأسد، منفذين سياستهم في صياغة الحل وإنهاء الثورة السورية التي جرى استغلالها أسوأ استغلال تنفيذاً للرؤيا الصهيونية التي تتبناها أمريكا وروسيا وهي في الوقت ذاته تحقق أهدافهم، عبر استخدام أدوات عدة منها منظمة الأمم المتحدة ومبعوثها إلى سوريا ستيفان دي مستورا، الذي لا يعدو أن يكون موظفاً لدى الدول الكبرى التي تمول الأمم المتحدة، وتسعى للحفاظ على بقائها كأداة من أدوات تنفيذ سياساتهم حول العالم، فالقوى الكبرى لم تسعَ إلى الحل في سوريا وإنما إدارة الحرب مستخدمة الزمن كسبيل للقتل والهدم والتهجير وتخريب البنية الاجتماعية وصولاً للأهداف التي رسمتها اسرائيل وتبنتها كل من أمريكا وروسيا، فكانت تمنح المهلة تلو المهلة لنظام بشار للفتك بالفصائل الثورية عسكرياً من جهة والإيقاع بينها من جهة أخرى عن طريق المال السياسي لإجهاض الثورة وذلك خوفاً من انتصارها.

لقد حاولوا أن يجعلوا من الثورة السورية درساً ومثلاً يحتذى للشعوب العربية وغيرها من الشعوب المسحوقة، فيما تواصل هذه الدول إدارة الأزمة مدعية أنها تبحث عن الحل، مستخدمة أساليب مختلفة وعلينا دائماً أن نقتنع بصدقيتها، والسير في ركابها من جنيف إلى أستانا مروراً بكل الاجتماعات واللقاءات الفردية المنعقدة هنا وهناك، ولكن هل اهتمت أي من هذه الاجتماعات أو اللقاءات أو المؤتمرات برأي الشعب السوري ورغباته؟ ألم تحيّد الشعب السوري من المعادلة طيلة السنوات الست الماضية، وتعاملت مع كركوزات صنّعتها وسمّتها معارضة، تتحرك بإشارة من هذه الدولة أو تلك؟ ألم تصنع العقبات وتضعها في طريق الحل؟

ألم تصنع تلك القوى ما يسمى الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش) لتجهض الثورة وتمد في عمر النظام وتسهم في قتل الشعب السوري، مثلما أسهمت في تشكيل المجلس الوطني وبعده الائتلاف بشخصيات بعضها لم يطأ الأرض السورية؟

ألم تصنّع فصيلا كردياً (قسد) بمطالب تتعدى المطالب الثورية لتصبح مطالب انفصالية، تتجاوز مبدأ وحدة الأرض السورية التي كانت دائماً محط أجماع الثوار على اختلاف فصائلهم؟

وبالعودة إلى العملية السياسية، هل يعتبر إقحام المنصات الممثلة للنظام ضمن الهيئة العليا للمفاوضات أسلوباً من أساليب الحل في حين أن هذه القوى لم تعلن عن نفسها بأنها قوى ثورية، ولم تتبنّ أهداف الثورة؟ وهل تضمّن الحل المقترح النظر في الحقوق المستباحة والدماء المسفوكة والدمار المتعمد والتهجير الممنهج الذي ارتكب بحق الشعب السوري؟

وكيف يكون هناك حل بين طرفين متنازعين وأدوات الجريمة ما تزال بيد المجرم بشار الذي يحتل قصر المهاجرين وأركان حكمه ما زالوا في مناصبهم.

القاتل موجود وأدواته ما زالت تعمل والضحية مجردة من كل أسباب القوة، إنها تهدئة تكفل لقوى الإحتلال التي باتت أمراً واقعاً على الأرض أن تستفيد من العقود التي أبرمتها مع بشار الأسد لقاء حمايتهم له من السقوط، وهذه القوى (أمريكا وروسيا) قادرة اليوم على فرض تهدئة في أكتوبر/ تشرين الأول القادم على الأرض السورية، كما أنها قادرة على فرضها في أي وقت، ولكنها لا تستطيع حمايتها واستدامتها، فكل موجبات الثورة موجودة بل أضيف لها الدم والتدمير والنهب والتعفيش.

فهل هذه هي معادلة التصالح؟ أم أنها إطفاء للنار مع تعمّد ترك الجمر يشتعل تحت الرماد، إلى أن تهب رياح الحرية فيعاود الاشتعال؟.

صنداي تايمز: لاجئون سوريون يعودون لديارهم الخَرِبة

صدى الشام

قالت صحيفة صنداي تايمز البريطانية إنه وبعد سنوات من لجوء السوريين خارج وطنهم الذي يرزح تحت نير "حرب" ضروس لا تلوح في الأفق نهاية لها، عاد الآلاف منهم إلى ديارهم التي تحولت إلى خرائب.

وأفردت الصحيفة تقريراً ينقل روايات عدد من اللاجئين السوريين إلى تركيا، عن ظروف لجوئهم والدوافع التي حملتهم للعودة إلى وطنهم رغم أن "الحرب" لم تضع أوزارها بعد.

وأشارت الصحيفة إلى أن ما أغرى هؤلاء اللاجئين بالعودة هو هدنة هشة عُقدت بين أطراف النزاع، فآثروا المغامرة بعد ما عانوه في اللجوء من عناء وشقاء، ورجعوا إلى "بيوتهم الخربة منهكين ومعدمين"، بحسب وصف التقرير.

يقول لاجئ اسمه محمد (٣٣ عاماً) كان قد فر إلى تركيا العام الماضي من مدينة حلب، "سأحاول أن أبني حياة جديدة لأسرتي، ليس أمامي خيار آخر"، وعلى الرغم من أنه لا يملك شيئاً بعد أن ظل دون عمل لأشهر عديدة، فإن محمد اصطحب عائلته معه للعيش في مدينته التي سُوّيت بالأرض جراء المعارك والقصف.

ولأنه المعيل الوحيد لأسرته، فهو معفى من الخدمة في قوات النظام وبمقدوره الرجوع دون خوف من تجنيد إلزامي؛ بيد أن منزله في حلب طاله دمار جزئي وبات دون كهرباء أو ماء.

ومنذ عام ٢٠١١، فرّ خمسة ملايين سوري من ديارهم والتمسوا الأمان في دول مجاورة، ويمم أكثر من مليون شخص شطر أوروبا مخاطرين بحياتهم، فعبروا بحر إيجة بقوارب، ولقي نصف مليون حتفهم، ونزح ٦,٣ ملايين آخرين إلى مناطق داخل سوريا.

وبفضل هدنة مؤقتة، أضحت مناطق واسعة من سوريا آمنة من الغارات التي تشنها طائرات روسيا والنظام.

وبينما تقتتل القوى العالمية للسيطرة على بلدهم، قرر العديد من السوريين المقيمين في تركيا ولبنان أن العيش في وطنهم "غير المستقر" أفضل من حياة محفوفة بالمخاطر خارجه، حيث صعوبة العثور على عمل وغلاء الإيجارات والتعامل الفظ الذي يلاقونه هناك.

ومضت صنداي تايمز في نقل صورة لأوضاع اللاجئين الراغبين في العودة إلى ديارهم عبر معبر باب السلام الحدودي القريب من مدينة كيليس التركية، ونقلت عن لاجئة تُدعى راما (٣٥ عاماً) وتصطحب معها أطفالها الستة في طريق عودتها إلى بلدتها إعزاز في شمال سوريا، القول "لاقينا مشقة كبيرة في تركيا".

وتضيف راما "لولا صعوبة الحياة لما عدنا، ونحن لا نعرف ما سيحدث لنا، لكن الحياة هنا صعبة للغاية ولا نملك نقوداً نشتري بها طعاماً أو نستأجر بها مسكناً".

وذكرت الصحيفة أن نحو ثلاثة آلاف سوري تم ترحيلهم الأسبوع الماضي من لبنان إلى محافظة إدلب الواقعة تحت سيطرة المعارضة، مضيفة أن المراقبين وجماعات حقوقية يعتقدون أن ترحيلهم تم بضغط من "حزب الله" اللبناني الحليف لنظام الأسد.

استعداد إسرائيلي لاحتمال عودة المعارك جنوبي سوريا

صدى الشام

نقل موقع "أن آر جي" الإسرائيلي عن المسؤول العسكري الإسرائيلي بهضبة الجولان أن الجيش يستعد لأي تطور قد يطرأ على الحدود السورية رغم أن اتفاق وقف إطلاق النار بين النظام والمعارضة السورية المسلحة ما زال صامداً كل هذه المدة بخلاف كافة التقديرات الإسرائيلية.

وأضاف الضابط بهضبة الجولان المحتلة شمعون بن زخريا، أن دولة الاحتلال تريد أن تبقى الحدود مع سوريا هادئة مستقرة، وكشف النقاب أن الجيش الإسرائيلي نشر في الآونة الأخيرة العديد من المعدات والإجراءات الأمنية لتمكين المزارعين الإسرائيليين من العمل بالمناطق القريبة من الحدود السورية لحمايتهم من أي استهداف معاد قد يمسهم من داخل الأراضي السورية.

وذكر موقع "أن آر جي" أنه بخلاف التقديرات الإسرائيلية فإن اتفاق وقف إطلاق النار في سوريا ما زال صامداً، ناقلاً عن ضباط إسرائيليين كبار أنهم باتوا يرون سوريين يعودون إلى منازلهم رغم وجود معطيات جادة عن استعداد النظام وفصائل المعارضة السورية المسلحة لجولة أخرى من المعارك.

وأضاف أنه بعد مرور شهر على توقيع اتفاق وقف النار جنوب غربي سوريا بضمانات أميركية وروسية فإن إسرائيل تعيش حالة من المفاجأة بسبب صمود الاتفاق كل هذا الوقت.

وأكد الضابط الإسرائيلي أنه في ضوء الإخفاقات السابقة لاتفاقات وقف النار بسوريا، فإن إسرائيل قابلت الاتفاق الأخير بكثير من الحذر، وكان التقدير لدى أجهزتها الاستخبارية بأن الاتفاق لن يصمد طويلاً، ومع ذلك فما زال الإسرائيليون يسمعون بين حين وآخر تبادلاً لإطلاق النار بين الأطراف المتقاتلة بسوريا.

وقال المتحدث نفسه إن قوات الأمم المتحدة المنتشرة على طول الحدود السورية مع دولة الاحتلال بدأت تعود إلى مواقعها التي تركتها قبل ثلاث سنوات، عند اشتداد المعارك بين نظام الأسد ومعارضيه.

وأضاف أن الجانب الإسرائيلي من الجولان بات يشعر بنوع من الهدوء، حيث لم تعد تتكرر حالات سقوط القذائف الصاروخية كما كان عليه الحال السنوات الماضية، ودأبت تل أبيب على الرد فوراً على أي حادث سقوط قذيفة هنا أو إطلاق نار هناك.

ويعتقد جيش الاحتلال أن ردوده الفورية قد أوصلت رسائل مهمة للفاعلين الأساسيين في الساحة السورية بعدم الاقتراب من الحدود، سواء كانوا من داعمي النظام أو المعارضة.

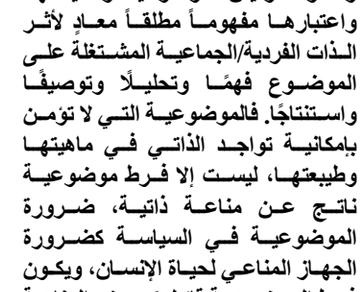

د.مضر الدبس

النظام دمّر سوريا.. والمعارضة تدمّر ذاتها

واجهت المعارضة السورية نظامًا عصبوي البنية، لا قيمة تذكر للجانب الأخلاقي أو الإنساني في تحديد وسائله وغاياته، ولا يخفى على أي إنسان يجيد استخدام نعمة العقل أن هذا النظام قد دمر سوريا، وشرد السوريين، وهذا ما يحتم على من يوجه النقد للمعارضة أن يكون حذرًا في نقده، هو الحذر الذي تمليه المحمولات الأخلاقية لكلمة (معارضة) في سوريا التي أراد لها النظام أن تكون "سورية الأسد" إلى الأبد، وبتقديرنا ليس من الصواب الفصل في الحال السورية اليوم بين هذه القيمة الأخلاقية والقيمة العلمية والفكرية والسياسية، ففي هذه اللحظات من التاريخ يجب أن يبقى سؤال الأخلاق مترادفًا مع أسئلة العقل والمنطق والفكر الإنساني، نظراً لما تملكه هذه اللحظات من أهمية تاريخية في إعادة صوغ المفاهيم الأخلاقية، وردّ القيمة لأهميتها، بعد أن شهدت البلاد -والإنسانية جمعاء- نتائج نقصها، ولكن هذا الحذر الضروري في النقد لا يلغي النقد أو يقلل من أهميته؛ بل إن الحذرَ يعقلن النقد، فهو يُبقي غايته الأساس نصب العينين طوال الوقت؛ ومضمونها التطوير والبناء لا الشماتة أو التعالي أو الهدم.

لم تمتلك المعارضة السورية التقليدية ما يمكن تسميته قاعدة شعبية حقيقية قبل آذار ٢٠١١، أو لم تتمكن من جذب وتكوين قاعدة شعبية بالمعنى السياسي؛ رغم أن الأكثرية في المجتمع السوري كانت تتعاطف معها، يعود ذلك بتقديرنا لأسباب عديدة أهمها اثنان: الأول فرط تسلطية نظام الأسد، وارتفاع منسوب القمع والعنف في تعاطيه مع معارضيه؛ حيث يعرف السوريون جميعهم أن الأجهزة الأمنية المتنوعة متغلغلة بينهم، وشغلها الشاغل هو كشف وعقاب أي شخص لا يبدي تأييدًا مطلقًا للقائد المفدى والحزب الأوحد؛ والثاني هو أن المعارضة التقليدية كانت مصابة بمرض المناعة الذاتية، أو "الاضدادية" (Autoimmune Disease)، تعني الاضدادية أو المناعة الذاتية- وقد استعرناها من لغة الطب- أن الجهاز المناعي المصمم لمهاجمة الأجسام الغريبة من أجل حماية الجسم يبدأ بمهاجمة خلايا الجسم نفسها وقتلها، تركت هذه الاضدادية تجليات ونتائج كارثية على المعارضة، وبالتالي على سوريا والسوريين، ويمكن تلخيص أهم هذه التجليات بالعلتين التاليتين: تدمير المعارضة لذاتها، وفرط الموضوعية.

تدمير المعارضة لذاتها

من جملة ما أدت إليه هذه المناعة الذاتية استحالة تكوين حالة تنظيمية متماسكة بالمعنى السياسي، حيث كانت النزعات الذاتية المدمرة والتحالفات الآنية الضيقة عنوانًا للحياة التنظيمية، وتم التعامل مع القانون أو اللوائح التنظيمية الداخلية بشكلٍ جامد بعيد عن الهدف السياسي، ناهيك عن حضور المناعة الذاتية الدائم في إعداد الأنظمة الداخلية وصياغتها.

تعجّ الحياة السياسية للمعارضة بأمثلة توضح هذه الظواهر، ونجد أن هذا التدمير الذاتي لم يقتصر على السياسي، بل انتقل المرض نفسه إلى العسكري، وما حدث من اقتتال بين الفصائل ليس إلا مثالًا صارخًا لهذا التدمير الذاتي، ثم تسببت الاضدادية في هذه العلاقة المرتبكة بين السياسي والعسكري، وتؤدي الاضدادية إلى "التمترس الأيديولوجي" تمهيدًا لشن الحرب على الآخر المختلف، حتى لو كان ينتمي إلى الجسد ذاته، وهو ما يعني تدمير الذات.

المعارضة يجب أن تعمل كالمناعة التي تحمي جسد الوطن من احتمالية انقلاب السلطة إلى تسلطية، وعندما تمرض بالاضدادية تدمر ذاتها بالآلية نفسها التي من المفروض أنها تمتلكها لتدمير الجسم التسلطي الغريب.

فرط الموضوعية

تعمل الموضوعية كجهاز مناعي مقاوم للوهم وللتمترس الأيديولوجي والعصبوي الهدام، ولكن كما تتجلى المناعة الذاتية، في إحدى أشكالها، بمرض فرط الحساسية في حقل الطب (أي مرض حساسية الجسم المفرطة إزاء مادة معينة)، نعتقد أنها تتجلى أيضًا بمرض فرط الموضوعية في حقل السياسة.

نعرّف "فرط الموضوعية" كما يلي: هو المغالاة في التفكير الموضوعي، وصولًا لتوثين الموضوعية وتقديسها، واعتبارها مفهوماً مطلقاً معادٍ لأثر الذات الفردية/الجماعية المشتغلة على الموضوع فهمًا وتحليلًا وتوصيفًا واستنتاجًا. فالموضوعية التي لا تؤمن بإمكانية تواجد الذاتي في ماهيتها وطبيعتها، ليست إلا فرط موضوعية ناتج عن مناعة ذاتية، ضرورة الموضوعية في السياسة كضرورة الجهاز المناعي لحياة الإنسان، ويكون فرط الموضوعية قاتل كمرض المناعة الذاتية، وفي الحقيقة فإن المفهومات التي نعتبرها ناجزة جميعها ليست كذلك، ومن دون استثناء، بل إن المفهومات هي فهم الذات الفاهمة لها في لحظة معينة. وفي الحقيقة لا يوجد مفهوم بل يوجد ذات تفهمه وتصفه وتحلله وتسخره وتجعله حيًا... في السياسة لا تكون الحقيقة معطى من الطبيعة، بل هي تكوين وتشكيل وإبداع ونتاج تذاوت، وهي تفاعل بين الواقع والتاريخ والبشر أو عقول البشر. هذا ما يجعل ميدان العلوم الإنسانية أكثر نسبية من ميدان العلوم الطبيعية. وهذا ما يجعل التجريد منهجية أقل نجاعة في التعامل مع الواقع المعقد الذي لا يكون صورة عن مفهوم ذهني مجرد، بل في الغالب يكون مزيجًا أكثر تعقيدًا، في هذه النقطة بالذات (أي استخدام التجريد كوسيلة لفهم المحيط والظواهر المحيطة وتكوين المعرفة) يكمن الفرق بين العمل في الفكر السياسي وبين العمل السياسي. وهذا يفسر سقوط أكاديميين وباحثين ومفكرين في امتحان العمل السياسي على الرغم من نجاحهم الباهر في ميدان الفكر والتأسيس النظري، فالإصابة بفرط الموضوعية في السياسة تؤدي إلى التهلكة، فيما قد تكون في المختبر العلمي فضيلة.

الاضدادية، فرط الموضوعية، مراكمة الفشل، قلة الحيلة، الدوران حول الذات، تضخم الذوات، التحالفات الآنية، الصندوق-قراطية بدلًا من الديمقراطية...الخ جميعها مصطلحات تنتمي إلى حقل دلالي واحد، هو حقل التأخر التاريخي الموروث، وما لم يتم تجاوز هذا التأخر التاريخي لن يكون الحال أفضل مما كان.

ختامًا، نعتقد أن المعارضة السورية قُدّر لها أن تكون أنموذجًا لظاهرة كاملة في المنطقة العربية والشعوب المتأخرة تاريخيًا بالعموم، لذلك فإن ما ينطبق عليها يمكن أن يُعمم على ظواهر سياسية كثيرة في المنطقة، ولعل أبرزها وأهمها هي القوى السياسية والعسكرية الفلسطينية.

«داعش» محور العمليات شمالاً وجنوباً

هل تقع المعارضة في فخّ «الحل الواقعي»؟

عدنان علي

تتمة:

وأوضح علوان أن الاتفاق الجديد كان مباشراً مع الروس دون وسطاء، في إشارة إلى رئيس «تيار الغد» السوري أحمد الجربا عرّاب اتفاق «خفض التصعيد» في الغوطة الشرقية بين «جيش الإسلام» ووزارة الدفاع الروسية ورعاية الحكومة المصرية، الذي تم التوصل إليه في القاهرة يوم ٢٢ من الشهر الماضي.

وكان «فيلق الرحمن» قال في وقت سابق إن الجهات الراعية لاتفاق القاهرة لم توجّه الدعوة للفيلق للتوقيع عليه، واقتصر تطبيقه تالياً على المناطق التي يسيطر عليها «جيش الإسلام».

وفي موسكو، أعلنت وزارة الدفاع الروسية أنه مع انضمام «فيلق الرحمن» إلى الهدنة في سوريا أصبحت جميع الفصائل المعارضة التي تنشط في الغوطة الشرقية مشاركة في نظام الهدنة، مشيرة الى أن الاتفاق يقضي بتوقف الفيلق عن أية عمليات قتالية، بما في ذلك منع عمليات قصف تستهدف البعثات الدبلوماسية في دمشق.

وذكر بيان وزارة الدفاع الروسية أن «فيلق الرحمن» أبدى استعداده لمحاربة تنظيم «داعش» و«جبهة النصرة» (التي تشكل أكبر فصيل في هيئة تحرير الشام) بلا هوادة.

وينتشر «فيلق الرحمن» في حي جوبر ومناطق واسعة من القطاع الأوسط في الغوطة الشرقية، وتمكن من إحباط جميع محاولات قوات «الفرقة الرابعة» التي تعتبر القوة الضاربة في قوات نظام الأسد، للتقدم في المنطقة، بعد أكثر من شهرين من المعارك المتواصلة على محاور عين ترما وجوبر.

الحدود الأردنية

وفي الجنوب السوري، أطلق «جيش أحرار العشائر» معركة تحت اسم «رد الكرامة»، لاستعادة المواقع التي انسحب منها مؤخرًا لصالح قوات النظام على الحدود مع الأردن.

وقال «جيش أحرار العشائر» في مقطع مصور بُث على قناته الرسمية في «يوتيوب»، إنه قتل وأسر عدداً من عناصر قوات النظام بعد ساعات من إعلانه المعركة في بادية السويداء والتي تستهدف استعادة النقاط والمواقع التي خسرها مؤخراً.

وكانت قوات النظام سيطرت في العاشر من الشهر الجاري على جميع النقاط والمخافر في الريف الجنوبي الشرقي للسويداء، على الحدود السورية – الأردنية، بعد انسحاب «أحرار العشائر» منها، وبالتوازي، تدور اشتباكات بين قوات النظام وفصيلين من «الجيش الحر» شرقي السويداء، هما «جيش أسود الشرقية» و«قوات الشهيد أحمد العبدو» حيث يحاول النظام انتزاع مناطق من المعارضة بينما تسعى الأخيرة للسيطرة على المناطق التي انسحب منها «جيش العشائر» وأعلنت الثلاثاء الماضي إسقاط طائرة للنظام في البادية واعتقال قائدها.

وفي محافظة درعا أيضاً، عيّن «جيش خالد بن الوليد» المرتبط بتنظيم «داعش» قائداً جديداً له، بعد يوم على مقتل قائده السابق وائل العيد (أبو تيم إنخل) جراء استهداف موقع للتنظيم في بلدة «الشجرة» الواقعة في حوض اليرموك.

> تدور اشتباكات بين قوات النظام وفصيلين من «الجيش الحر» شرقي السويداء، هما «جيش أسود الشرقية» و«قوات الشهيد أحمد العبدو» حيث يحاول النظام انتزاع مناطق من المعارضة بينما تسعى الأخيرة للسيطرة على المناطق التي انسحب منها «جيش العشائر».

وقال ناشطون إن القائد الجديد هو نادر الذياب (أبو علي) وهو من أبناء بلدة «فريخة» بريف القنيطرة، وكان مقاتلو المعارضة أسروه قبل أكثر من عام في بلدة حيط غربي درعا، حيث بقي في السجن ستة أشهر قبل أن يخلى سبيله ضمن عملية تبادل مع «جيش خالد» خرج بموجبها ستة من مقاتلي المعارضة.

وكان تفجير «غامض» وقع الخميس في مبنى المحكمة الشرعية الذي تحول إلى سجن، ما أدى الى مقتل ١٢ شخصاً بينهم أمير التنظيم وقائده العسكري وبعض الحراس فضلاً عن عدد من المساجين من آل البريدي من أقارب مؤسس التنظيم «أبو علي البريدي»، والذين جرى اعتقالهم بتهمة التخطيط للانقلاب على قيادة التنظيم.

معركة الجرود

وفي غرب البلاد، بدأ الجيش اللبناني هجوماً واسعاً على مناطق سيطرة تنظيم «داعش» قرب الحدود السورية ـ اللبنانية، بالتزامن مع هجوم آخر لميليشيا «حزب الله» اللبنانية وقوات النظام على مواقع التنظيم في منطقة القلمون الغربي بريف دمشق.

ويسيطر «داعش» على منطقة جبلية واسعة جزء منها في شرق لبنان والآخر في سوريا، وتقدر مساحتها بـ ٢٩٦ كلم مربع، منها ١٤١ كلم مربعاً في لبنان.

وشدد الجيش اللبناني على أنه لا ينسق مع ميليشيا «حزب الله» أو مع قوات الأسد في العملية العسكرية ضد تنظيم «داعش»، وأطلق الحزب وقوات النظام عملية أسمياها « لنن عدتم عدنا» ضد التنظيم في القلمون الغربي وذلك بعد أيام على خروج «هيئة تحرير الشام» من جرود بلدة عرسال اللبنانية في إطار اتفاق إجلاء تم التوصل إليه بعد عملية عسكرية لـ «حزب الله»، وخرج على إثر ذلك نحو ثمانية آلاف مقاتل من «الهيئة» ولاجئ سوري من جرود بلدة عرسال إلى مناطق واقعة تحت سيطرة فصائل المعارضة.

واللافت أنه لم يكد الجيش اللبناني يعلن انطلاق عمليته ضد التنظيم، حتى سلم نحو خمسين عنصراً من التنظيم أنفسهم لـ «حزب الله» وعلى رأسهم أبو براء الجراجيري مع مجموعته، وهو المسؤول الشرعي العام لتنظيم «داعش» في الجرود وكان أحد أبرز أسباب سقوط يبرود يوم غدر بالجيش السوري الحر في القلمون الغربي من الخلف.

وبحسب بعض المصادر، فإن «أبو السوس الجربان» القائد العسكري العام لـ «داعش» في الجرود هو عميل لـ «حزب الله»، وهو الذي يعرفهم وبنى تواصله مع الحزب منذ سنوات طويلة من خلال التهريب الذي كان يمارسه بين القصير والهرمل، لكن هذا التبادل في المصالح وصل إلى نهايته لأن الحزب سيسعى لقتل قيادات «داعش» لكي لا تكشف ألاعيبهم.

ضغوط على المعارضة

وعلى الصعيد السياسي، تُعقد في العاصمة السعودية الرياض اجتماعات بين وفد الهيئة العليا للمفاوضات السورية، ومنصتي القاهرة وموسكو بهدف تقريب وجهات النظر بين أطراف المعارضة السورية وبحث إمكانية تشكيل وفد موحّد إلى مفاوضات جنيف المقبلة.

> لم يكد الجيش اللبناني يعلن انطلاق عمليته ضد تنظيم «داعش»، حتى سلّم نحو خمسين عنصراً من التنظيم أنفسهم لـ «حزب الله» وعلى رأسهم أبو براء الجراجيري مع مجموعته.

وتأتي هذه الاجتماعات إثر ضغوط مكثفة يقوم بها المبعوث الدولي إلى سوريا ستيفان دي ميستورا، على المعارضة السورية بهدف دفعها إلى التعاطي بـ«واقعية» مع المعطيات السياسية التي أفرزها التفرّد الروسي بالملف السوري نتيجة تواصل الغياب الأميركي، إلا ما يخص محاربة تنظيم «داعش»، بالتزامن مع انكفاء إقليمي، إذ أصبحت تركيا تركّز على تحقيق مصالحها القومية، بينما تنشغل دول الخليج بأزمتها الخاصة، مع بروز معطيات عن «استدارة» سعودية باتجاه «الحل الواقعي» الذي باتت تتبنّاه بعض القوى الدولية، ويروج له دي ميستورا.

وكانت مصادر في الهيئة العليا كشفت أن الهيئة شكّلت في الخامس من الشهر الحالي لجنة للحوار مع منصتي القاهرة وموسكو، موضحة أن اللجنة تضم كلاً من: جورج صبرا، أحمد العسراوي، رياض نعسان آغا، حسن إبراهيم، محمد عبد القادر مصطفى، عبد الحكيم بشار، أحمد حجازي، على أن تتعاون مع أمين سر الهيئة العليا للمفاوضات صفوان عكاش.

بموازاة ذلك، وفي ما يبدو أنه ضمن إطار الضغوط على المعارضة، أعلن دي ميستورا تأجيل المشاورات الفنية مع المعارضة السورية التي كانت مقررة هذا الشهر، واعتبر في مؤتمر صحافي في جنيف أن التأجيل سيتيح فرصة مهمة للمعارضة من أجل إعادة تنظيم صفوفها، إذ تحتاج إلى بعض الوقت من أجل الوصول إلى مقاربة شاملة، لافتاً إلى أن «مباحثات جادة سوف تجري بين الهيئة العليا للمفاوضات ومجموعتي القاهرة وموسكو».

ويرى مراقبون أن ضعف الدول الداعمة للثورة السورية واختلاف أجنداتها تسبب بتغوّل روسيا في «الصراع السوري» وفرض وجودها بتدخّلها بتفويض غير معلن من الإدارة الأميركية للحفاظ على نظام الأسد، وساعد على ذلك الخلاف الخليجي مع قطر ودخول تركيا طرفاً فيه ما جعل المعارضة السياسية في أسوأ أيامها.

تصريحات

غسان حاصباني
نائب رئيس الوزراء اللبناني

لا يوجد أي تنسيق على المستوى العسكري بين الجيشين اللبناني والسوري في معركة طرد «داعش» من المناطق الحدودية، لقد جاء قرار بدء معركة «فجر الجرود» بعد تحضيرات على مدار أسبوعين لتضييق الخناق على التنظيم، ويوجد في تلال منطقتي القاع ورأس بعلبك قرابة 500 مسلح، والجيش اللبناني هو المنوط بتحديد مدة إنهاء المعركة.

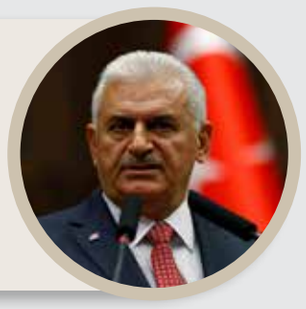

بن علي يلدريم
رئيس الوزراء التركي

تركيا هي من تدفع ثمن عدم الاستقرار الحاصل في عفرين وإدلب، فضلاً عن الأبرياء المقيمين هناك، الأوضاع تشبه القدر الذي يغلي، ولأننا دولة جوار فهذا الأمر يمثل تهديداً دائماً بالنسبة لنا، إننا مستعدون للرد المناسب في الداخل والخارج على أي تهديد يستهدف أمن حدودنا، وأمن المواطنين، ويعرّض ممتلكاتهم للخطر.

محمد بن عبد الرحمن آل ثاني
وزير الخارجية القطري

قطر ترحب بقرار السعودية فتح الحدود البرية أمام الحجاج القطريين، إن جوهر المسألة بالنسبة لنا هو السماح للقطريين بأداء مناسك الحج وتوفير الظروف الملائمة لهم، ونرحب بأي خطوة إيجابية لإنهاء الأزمة الخليجية والإجراءات غير القانونية ضد قطر، ونأمل عدم إدخال الموضوع الإنساني في الخلاف السياسي.

هورست زيهوفر
رئيس الحزب البافاري في ألمانيا

ما أزال متمسكاً بوضع حد أقصى لاستقبال لاجئين بألمانيا، بحيث لا يزيد عن 200 ألف شخص في العام، تصريحاتي السابقة فُهمت بشكل خاطئ، وإذا كان هناك بدلاً من حد أقصى (مصطلح) حصة، فهذا ليست مشكلتي، عندما أقول شيئاً ما فيكون ذلك سارياً، إذاً لا يوجد تراجع عن الحد الأقصى.

جلال بكور

سوريا خلصت.. والحرب بخير

بعد سبع سنوات من الإجرام الملون بكافة أشكال السموم الذي ارتكبناه بحق الوطن سوريا، وبعد أن قتلنا وهجّرنا ملايين السوريين نقدم لكم إنجازنا الكبير الذي تصفق فرحاً وبهجة له ماكينة الإعلام التي تقف في صف الممانعة والمقاومة الوطنيّة، وتقف في وجه العدو الاسرائيلي والخونة والمتآمرين.

يسرّنا أن نقدم لكم في هذه النسخة من معرض دمشق الدولي والعالمي؛ هذا الإنجاز الفريد المهول والذي عجزت عن إنتاج مثله عقول البشر، حتى جامعات مثل هارفارد وأكسفورد والجامعات العظيمة الأخرى ومراكز العلم والمعاهد الأخرى لم تتمكن من الوصول إلى مثل هذا الإنجاز التاريخي.

إنه أكبر قرص معمول في الكون والمعمورة والمشطورة، إنه السبق القياسي الذي سوف يدخل في كتاب غينيس للأرقام القياسية، ويسجل في سجل الانجازات الوطنية، ويدخل في قواميس العلوم العالمية وتدرّس طريقة ابتكاره في أكبر المعاهد العلمية والكليات الذريّة.

لو تعلمون كم كيلو من السكر والطحين والوقت من العجن والعجين والخبز والتزيين، وكم من طباخ استشهد على باب الفرن حتى تم هذا الإنجاز العجيب الفريد الذي ستبقى البشرية تحمد الله عليه وتشكره على توفيق هذه القيادة الحكيمة.

بهذا الإنجاز العظيم أثبتنا للعالم أن التآمر على سوريا لم يثنِ السوريين عن طموحهم في ابداع هذا القرص، ولكم أخذ هذا القرص من وقت الوطن والقيادة في عمليات البحث والتدقيق وإجراء التجارب وتفريغ الطواقم العلمية، ولكم كلف من ملايين الليرات.

سورية تثبت اليوم عبر قرص المعمول العجيب أنّها قوية عزيزة والدولة السورية تبسط سيطرتها على كامل أراضي الوطن وهوائه ومياهه ولا تسمح حتى لذبابة عميلة للإمبريالية والصهيونية بالمرور فوق أي منطقة كي لا تقلق راحة المواطن الذي ينام على الحرير ويتغطى بريش النعام ويأكل ما لذ وطاب.

لم يكن ذلك القرص ليُصنع لولا جهود أبناء الوطن الشرفاء الذين يُقبلون البوط العسكري صباح مساء، وذلك بتوجيه وعناية فائقة من القيادة الحكيمة التي تؤيدها مشيئة القدر وتقف في وجه من يتآمرون على الوطن، والقائد المفدى الصانع الأول لأكبر قرص معمول.

ذلك القرص العجيب دليل على أن بطون أطفال سوريا شبعت بأصناف الحلويات والطيبات حيث تقوم القيادة الحكيمة بتوفير كافة أنواع الراحة لهم كي يناموا نومة أبدية مريحة كما تقوم بتوفير الراحة لذوي الأطفال، وتبحث لهم عن حياة أخرى أكثر رفاهية فترسل لهم صواريخ والطائرات المحملة بكل مسرّعات الموت.

مهما تكلمنا عن ذلك القرص العجيب لا نكفيه حقه، لكن لا بد أن نشير إلى أن عرض القرص داخل معرض دمشق الدولي وفي هذا الوقت بالتحديد كان شاهداً على هزيمة الإرهاب التكفيري، وأن سوريا بخير والله حاميها وأن الشعب لا يزال يقول «منحبك يا بشار يا أبو حافظ».

ولعلكم قمتم بملاحظة الجموع الغفيرة للمدنيين الذين جاؤوا إلى المعرض للتمتع بالنظر للقرص العجيب إذ لم يسقط أي صاروخ فوق رؤوسهم أثناء عبورهم بالطريزينة على طريق مطار دمشق حيث لا يزال الإرهابيين في الغوطة وهم قادرون على محو معرض دمشق لو أرادوا بالصواريخ لكن مشيئة الله تأبى.

سبع سنوات من محاربة العملاء لم تكن وحدها الكفيلة للوصول إلى هذا الإنجاز بل هذا الانجاز تم العمل عليه منذ سنين طويلة منذ ما يقارب خمسين عاماً في ظل القيادة الحكيمة التي دأبت على تخليص المواطنين من خطر التكفيريين ومنحهم كل أنواع الراحة الأبديّة، وعملت على منح الشعب الحرية في السياسة والاقتصاد والفكر والفن، فلعلّكم تعلمون ما أهمية ذلك الإنجاز العظيم.

أكّد أن جرائم الحرب لا تسقط بالتقادم

مازن درويش: سأعود إلى سوريا لكن ليس إلى "حضن الوطن"

مقارنةً بغيره من الملفّات السياسية والعسكرية، لا يزال الملف الإنساني المتعلق بقضايا المعتقلين والمختفين الغائب الأبرز عن التطورات التي تشهدها القضية السورية في محطات جنيف وأستانا.

حاوره: مصطفى محمد

وبالتوازي مع ذلك، لم تتضمّن عمليات التبادل بين أطراف الصراع السوري الكثير من معتقلي الرأي في مقابل التركيز على العسكريين.

وتعليقاً على الموضوع، عزا رئيس المركز السوري لحرية الإعلام والتعبير، مازن درويش، ذلك إلى عدم تقاطع مصالح من وصفهم بـ"أمراء الحرب" مع قضايا المعتقلين، وإلى المقاربة الدولية للحل في سوريا، التي تعطي الأولوية لملف "الإرهاب" المتمثل بقتال تنظيم "داعش".

ودرويش، هو حقوقي وصحفي سوري، اعتقله النظام في آب٢٠١٢، على خلفية معارضته لسياسة النظام القمعية، وأفرج عنه بضغط من الاتحاد الأوروبي في الشهر ذاته من العام ٢٠١٥، ويقيم درويش حالياً في ألمانيا، ويزاول نشاطه القانوني والإعلامي في المركز السوري لحرية الإعلام والتعبير، الذي كان أسسه في ٢٠٠٤.

وفي حواره مع "صدى الشام"، شدّد درويش على استحالة طيّ ملف الجرائم والانتهاكات التي ارتكبت في سوريا، مشيراً في هذا الصدد إلى محاولة أطراف عدة فعل ذلك، وعلى رأسها النظام السوري.

ويرى درويش أن الانتقال الديمقراطي في سوريا، غير قابل للتحقق مع وجود الأسد.

وفيما يلي نص الحوار:

– مقابل ما نشهده من تطورات على الصعد السياسية المتمثلة بمحادثات جنيف وأستانا، وكذلك العسكرية عبر اتفاق خفض التصعيد، لا يزال ملف المعتقلين والمفقودين والمغيبين مجمداً، لماذا يغيب هذا الملف أمام الملفات الأخرى المتعلقة بالحل السوري؟

إن الحلول التي تطرح الآن تعبّر عن مصالح الأطراف المتصارعة وأمراء الحرب في سوريا، ولا تعبّر عن مصالح المواطن السوري أو المجتمع المدني عموماً، وباعتقادي هذا هو السبب الأهم الذي يقف وراء عدم معالجة القضايا الإنسانية التي تمس قضايا المواطن السوري العادي.

– برأيك هل يتم ذلك بشكل متعمّد، أم لأنه لا مصلحة لأطراف الصراع في ذلك، وهل تقصد بالأطراف المتصارعة السوريّة منها فقط؟

بكل أسف المصالح الدولية متقاطعة ومتشابكة مع مصالح أمراء الحرب. إن الأطراف الدولية الفاعلة بالقضية السورية غير معنية بحل أو معالجة القضايا الإنسانية، وكذلك بقضايا الحريات والديمقراطية، إنما معنية بتحقيق مصالحها على الأرض.

إن مقاربة الحل السوري في الأوساط الدولية مرتبطة بمحاربة الإرهاب والقضاء على تنظيم "داعش"، وبالمصالح الجيوساسية لكل الأطراف، بالتالي فإن تغييب هذا الملف يحتمل التفسير بالوجهين: المتعمّد وغير المتعمّد.

– في السياق ذاته، في الآونة الأخيرة شاهدنا صفقات تبادل لمعتقلين بين النظام والمعارضة لم تشمل الكثير من معتقلي الرأي، لماذا؟

طالما أن المفاوضات تجري بين أمراء حرب، كما أشرنا، فمن الطبيعي أن يتم إطلاق سراح العسكريين. ما يتم اليوم هو تبادل أسرى فقط، لذلك فإن قضية المعتقلين كقضية وطنية غائبة بشكل كامل.

> كلما خفّت حدّة الصراع العسكري، كلما صارت لدينا احتمالية أكبر لتسريع معالجة قضية المعتقلين، لأن حقيقتها ستظهر حينها، فمن غير الممكن خلال الحرب أن يكون هناك تقدير حقيقي وواقعي لحجم الكارثة الإنسانية بهذا الخصوص.

– بالتالي، قد لا نشهد على المدى القريب تحريكاً لهذا الملف. هل تتخوفون من طيّه بشكل نهائي؟

إطلاقاً، هذا الملف غير قابل للطي أبداً وكذلك للتأجيل، هذه القضية تمس كل عائلة وكل منزل في سوريا، ومهما اعتقد النظام أن بامكانه إبرام أي اتفاقية أو تسوية سياسية بدون حل عادل أو بدون معالجة شاملة وجذرية للملف الإنساني، فأنا أؤكد أن هذا لن يحدث البتة.

كلما خفّت حدّة الصراع العسكري، كلما صارت لدينا احتمالية أكبر لتسريع معالجة هذه القضية، لأن حقيقتها ستظهر حينها، فمن غير الممكن أثناء الحرب أن يكون هناك تقدير حقيقي وواقعي لحجم الكارثة الإنسانية بهذا الخصوص.

أما عن مخاوفنا نحن الحقوقيون، أقول خوفنا ونحن وكل السوريين مشروع، لأنه ليس وليد أوهام، وإنما نتيجة محاولات جدية من النظام ومن أطراف إقليمية ودولية أيضاً ساعية لطي هذا الملف.

إن هذا الأمر واقع ونحاربه بشكل يومي على الصعيد المحلي والدولي، لكن هذا النوع من الجرائم قد يأخذ وقتاً طويلاً للتقدم فيه.

– في المركز السوري للإعلام وحرية التعبير، أو في غيره من المراكز الحقوقية الأخرى المعارضة، هل لديكم إحصائيات حتى وإن كانت تقريبية لربما لعدد المعتقلين والمغيبين السوريين؟

لست مع الدخول في لعبة الأرقام بالمطلق، لأنها فخ بالمعنى الحقوقي، أما بالمعنى الوطني فنحن نعلم تماماً أننا نتحدث عن آلاف.

لذلك، وفي ظل وجود عدم تعاون جميع الأطراف وغياب الإحصائيات الدقيقة وكذلك عدم وجود سلطة تحترم القانون، وبوجود نظام يرتكب جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية، نعتقد أن تحديد أرقام هو قرار غير حكيم.

وأبعد من ذلك، لا يستطيع اليوم أي طرف دولي أو إقليمي أو محلي أن يتحدث عن أرقام دقيقة، للمفقودين وللمعتقلين وللمختفين.

– لربما يكون هذا الأمر بحاجة إلى هيئة وطنية مستقلة خاصة بالمفقودين والمعتقلين. لماذا لم يُصار إلى تأسيس مثل هذا الجهاز القانوني بالتعاون فيما بينكم كحقوقين معارضين؟

لأن النظام بالدرجة الأولى هو المرتكب الأساسي لغالبية هذه الجرائم، بمعنى آخر إن تشكيل مثل هذه الهيئة يتطلب اعتراف وقبول كل الأطراف، أي توافق وطني جامع بالمعنى العام حتى نسهّل عملها في الداخل مثل زيارة السجون للتوثيق، والسؤال الطبيعي هنا: هل كان النظام ليسمح بمثل هذا؟

أما عن المراكز القانونية فهي قامت ولا تزال بتوثيق هذه الحالات منذ اليوم الأول وبشكل احترافي، وبشكل جيد بالحد الأدنى، لكننا في الوقت ذاته لا نستطيع النشاط في مناطق النظام أو حتى المعارضة.

– على ذكر التوافق الوطني والحل السياسي، اليوم بات يروّج من جهات دولية لبقاء الأسد على رأس السلطة لفترة ما، إن كان كذلك، هل سيؤدي هذا إلى تغييب ملف العدالة والمحاسبة، لأنه من غير الوارد أن يكون هو الخصم والحكم في آن؟

من الطبيعي أن يعيق بقاء الأسد والنظام الملفات هذه، لكن هل هذا الأمر واقعي وهل هذا الأمر قابل للتحقيق على المدى المتوسط والبعيد؟ اعتقد أن هذا غير ممكن.

من غير الممكن التوصل إلى حل سياسي سوري قابل للاستمرار وللحياة، أو الوصول إلى سلام مجتمعي بدون محاسبة من ارتكب جرائم حرب، وبدون انتقال ديمقراطي حقيقي، والتقدم في مسار العدالة، للوصول إلى المصالحة الوطنية.

– قد يكون ذلك غير ممكن، لكن لربما للمصالح الدولية الكلمة العليا في الحل السوري؟

أبداً، حتى لو تم ذلك، فإن هذه الجرائم لا تسقط بالتقادم، ومن غير الممكن عقد تسويات بناءاً على تغييبها؛ محلية كانت أم إقليمية أم دولية.

إن تحقيق المصالحة الوطنية تحت قوة السلاح أمر غير ممكن، ولن أكرر ما ذكرت سابقاً إن قلت أن هذه الجرائم تمس وتعني كل بيت في سوريا، بالتالي هل ستفرط مئات الآلاف من الأمهات بحقوق الأبناء؟

بالامكان فرض واقع معين تحت القوة العسكرية، لكن هذا الواقع لن يستطيع الصمود حتى النهاية.

– لكنه صمد أو لا زال في بلدان مرّت بتجربة مشابهة للتجربة السورية، ولنا في بلدان أوروبا الشرقية مثال على ذلك.

لذلك تعاني هذه الدول من غياب الحل السياسي، ومن غياب السلام المجتمعي، بمعنى آخر إن هذه الدول على أهبة الانفجار، قد تكون لديها حالة هدنة، أما حل واستقرارسياسي قطعاً لا، لأن لديها حرب مؤجلة ستتفجر يوماً ما.

> درويش: نعتقد أن تحديد أرقام للمعتقلين هو قرار غير حكيم، في ظل عدم تعاون جميع الأطراف وكذلك لغياب الإحصائيات الدقيقة وعدم وجود سلطة تحترم القانون، بل نظام يرتكب جرائم حرب.

– يُروّج أيضاً أن بقاء الأسد سيكون مرهوناً بنتائج انتخابات. هل من الممكن أن تجري هذه الانتخابات دون مشاركة اللاجئين السوريين في الشتات؟

حتى اليوم لا يوجد اتفاق سياسي يشير إلى هذا بشكل صريح، لكن كل التلميحات التي تصدر تحديداً عن الأمم المتحدة وعن مكتب المبعوث الأممي لسوريا ستيفان دي ميستورا، تتحدث عن ضمان حقوق اللاجئين بما فيها المشاركة في الانتخابات، وهذا أمر واجب وضروري.

– هل تشاركون في محادثات جنيف؟

نعم نشارك بجزء ما عن المجتمع المدني، علماً أن المجتمع المدني غير موجود على طاولة المفاوضات.

– ما هو دوركم إذاً؟

نحاول كمجتمع مدني أن نمارس دور الرقيب، وأن نخلق التوازن بين مصالح أطراف الصراع وبين مصالح المواطن السوري في إطار المصلحة الوطنية السورية بشكل عام.

إن دور المجتمع المدني هو ضمان أن تكون مخرجات العملية التفاوضية ملائمة للحد الأدنى لمطالب الشعب السوري.

– في مطلع الشهر الحالي، أعلن الاتحاد الأوروبي تعزيز دعمه للتحقيقات في جرائم الحرب في سوريا، هل يقتصر هذا الدعم على المالي وحسب، أم أنه مترافق مع غطاء سياسي؟

إن الجمعية العامة للأمم المتحدة أقرت آلية دولية مستقلة من أجل إعداد ملفات للمحاسبة وتقديمها أمام المحاكم للمحاسبة، أي أنه لدينا اليوم مؤسسة مشروعة بالمعنى الدولي بقرار من الجمعية.

ومن هنا فإن مساهمة الاتحاد الأوروبي هي مساهمة بالجانب المالي، أي تغطية نفقات هذه الهيئة الدولية، وبما أنها ملتزمة مادياً، فهي ملتزمة بمضمون عملها وبضرورة تفعيلها.

– هل من الممكن أن تعود إلى سوريا في القريب لتقود المركز السوري للإعلام وحرية التعبير من الداخل مجدداً؟

فور تحقيق الانتقال الديمقراطي في سوريا سأكون أول من يعود لسوريا، لكن ليس على مبدأ العودة لحضن الوطن، والانتقال الديمقراطي يعني رحيل الأسد قطعاً.

أما عن المركز فهو مستمر بالعمل من الداخل، ولم يتوقف عملنا إن كان داخل مناطق النظام أو المعارضة.

خلال عمل المركز الذي تم ترخيصه في فرنسا منذ العام ٢٠٠٤، تعرّض لكثير من الهزات التي قد تكون أثرت على عمله، وتعرضنا أنا وبقية الزملاء للاعتقال.

الآن نحن في المركز والمراكز الأخرى نقوم بإدارة عدة ملفات ودعاوى في المحاكم الأوروبية ضد النظام السوري وأجهزته الأمنية وسجن صيدنايا. مشوارنا قد يكون محبطاً وطويلاً بسبب الخذلان الذي نتعرض له من منظومة العدالة الدولية، لكن مشوارنا يجب أن يستمر، ويجب أن يبقى قائماً، وهذه مسؤوليتنا كسوريين قبل أن تكون مسؤولية دولية.

> درويش: لا يمكن عقد تسويات بناءاً على تغييب الجرائم، والمصالحة الوطنية لا تتحقق بقوة السلاح.

– بخصوص رزان زيتونة، ما هي آخر المعطيات المتوفرة بحوزتكم عن مكانها وعما إذا كانت لا تزال على قيد الحياة، وما هي الخطوات التي تتخذونها بشأنها وبشأن بقية المعتقلين؟

لن أبالغ إن قلت أنه منذ خروجي من السجن في الأيام الأولى، وأنا ملتزم بالعمل على قضية رزان وباقي معتقلي دوما.

للأسف لا يوجد تعاون من الأطراف المسيطرة على المنطقة هناك، واليوم نحن في طور تجهيز الأوراق القانونية، للتحرك من خلال القضاء الفرنسي والدولي بهذا الموضوع.

– إسمح لي أن أنتهز فرصة وجودكم معنا لنعزيكم ونعزي أنفسنا كسوريين جميعاً بمقتل الناشط السوري-الفلسطيني باسل خرطبيل على يد النظام في المعتقل، وهنا نسأل في أثناء فترة تواجدكم بالمعتقل هل كان لديك اليقين بأنك ستخرج من المعتقل؟

العزاء للسوريين جميعاً. أما عن فترة اعتقالي، في السنة الأولى منها وكنت حينها بالأفرع الأمنية وبالفرقة الرابعة، كان فقدان اليقين بالخروج أمر بمثابة الحكم على ذاتك بالإعدام.

في ضوء التعذيب اليومي وفي ظل الأوضاع الصحية الصعبة والقاسية وعدم وجود أي شكل من أشكال التواصل مع العالم الخارجي، أنت بحاجة إلى هذا الإيمان لتستمر، وحتى لا تسمح للسجان بأن يحطمك من الداخل.

نعم كنت أحاول أن أظل قابضاً على الأمل، لكن هذا لا يعني أن حالات كثيرة من الضعف كانت تجتاحني، وخصوصاً أن مقاومة الجسد قد لا تكون بسوية واحدة، نحن بشر بالنهاية، لست بطلاً خارقاً.

النظام يخفي الواقع بالمظاهر الاحتفالية

كيف يبدو وجه دمشق دون "مستحضرات تجميل"؟

أعلام ورايات لعدة دول عربية وأجنبية ترفرف على مدخل "معرض دمشق الدولي".. بارات.. كازينوهات.. حانات.. أماكن رقص وسهر ليلي.. فنانون.. حياة طبيعية.. كلٌ شيءٍ على ما يرام.

صدى الشام – عمار الحلبي

تُلخّص هذه المظاهر النصف المُمتلئ، أو ذلك النصف الذي يحاول نظام بشار الأسد ملئه بأي محتوى، فالمهم أن يكون ممتلئاً، ولا باس ببقيّة الكأس، الذي يعيش في قعره السواد الأعظم من السوريين، لقطات قريبة وبعيدة لأجواء الحفلات والسهر، والوجوه الضاحكة وكل شيءٍ بخير في بلدٍ لا يوجد فيها أيّ قطاعٍ بخير!

بعد ست سنوات من المعارك والدمار في البلاد، وبشكل خاص في محيط العاصمة دمشق، والتي انتهت بحصار ثم فرض التهجير على السكّان الأصليين، تمكّن النظام من إيجاد الأجواء المناسبة ليخلق الانطباع الذي روّج له منذ بدء الثورة السورية، عبر معادلة أن "كل شيء بخير" وإذا حدث أمر سيء عن طريق الصدفة، يكون السبب "المجموعات الإرهابية المسلّحة"، وعلى هذا الأساس سنفهم كيف أن النظام وعلى مر سنوات الثورة تعامل مع سوريا كجزئين؛ جزء معرّض للتدمير المتواصل والعمليات العسكرية، وجزء آخر لا تطاله "الحرب" ووظيفته تقديم دعاية إعلامية مضادة تخدم الصورة التي يريد النظام تقديمها، وتضيف على وجه دمشق المتعب مستحضرات التجميل المطلوبة.

أضواء

ليلة الخميس الماضي، افتتح النظام "معرض دمشق الدولي" بمشاركة عدد من الدول العربية والأجنبية، بالإضافة لشركات حضرت بشكلٍ فردي من هذه الدول.

أضواءٌ مبهرة ومراسم باذخة للحفل توحي بترف وصل إليه سكّان العاصمة، أو على الأقل الصورة التي يحاول الإعلام المقرّب من النظام عكسها.

وتأتي خطوة إعادة تفعيل مهرجان دمشق الدولي بنسخته التاسعة والخمسين بعد سنوات من إغلاقه بسبب ما آل إليه الوضع الأمني في البلاد.

> واكبت وسائل الإعلام حفل افتتاح «معرض دمشق الدولي» لكنها لم تبث إطلاقاً ما بعد «سهرة المعرض الباذخة»، حيث بثّ ناشطون صوراً ومقاطع فيديو تظهر غرق الشوارع بالقمامة والأوساخ، وتكدّس الناس أثناء انتظارهم وسيلة نقل تعيدهم إلى دمشق.

وبحسب مدير المعرض فإن "هذه النسخة تستضيف ١٥٠ رجل أعمال من دول عدة بينهم مغتربون سوريون لاستقطاب استثماراتهم في سوريا، ومن المتوقع أن يبلغ عدد زوار المعرض العام الحالي ما بين ٦٠ و٧٠ ألف شخص مقارنة بـ٥٤ ألفاً في العام ٢٠١١".

وتستمر فعاليات المعرض حتى ٣٦ من شهر آب الحالي والتي تقام على أطراف الغوطة الشرقية قرب مطار دمشق الدولي.

واللافت أن وسائل الإعلام التي واكبت حفل الافتتاح، لم تبث إطلاقاً ما بعد "سهرة المعرض الباذخة"، حيث بثَّ ناشطون صوراً ومقاطع فيديو تظهر غرق الشوارع بالقمامة والأوساخ، وتكدّس الناس أثناء انتظارهم لساعات في رحلة البحث عن وسيلة نقل تعيدهم إلى داخل العاصمة، وبعد فترة الانتظار تجمّع المئات داخل سيارات شحن قاطرة – مقطورة، وتم نقلهم في مشهد يُعيد للأذهان طرق نقل الأشخاص في ضواحي نيودلهي المكتظّة بأكبر التجمّعات السُكّانية على وجه الأرض.

منابر المساجد

لو اقتصرت الدعاية للمعرض على وسائل الإعلام التقليدية والحديثة لكان الأمر بقيَ في حدود الطبيعي نوعاً ما، لكن أن يصل ذلك إلى منابر المساجد فتلك من المفارقات التي لا تحدث إلا في سوريا الأسد، فخلال خطبة الجمعة الماضية خصص مأمون رحمة خطيب الجامع الأموي بدمشق، معظم وقت الخطبة للترويج لمعرض دمشق الدولي، متماشياً مع آلة النظام الإعلامية التي تحضّ السوريين على زيارة المعرض.

وقال رحمة في خطبته إن عودة معرض دمشق هذا العام دليلٌ على سعي حكومة النظام إلى "العلم والحضارة والبناء والاختراع".

ودعا خطيب الأموي العرب لزيارة دمشق ومعرضها "العظيم"، مضيفاً أن "كل ما أشيع عن هذا الوطن (...) كانت إشاعات باطلة جائرة، الغاية منها تقوية الإرهابيين والمجرمين"، حسب وصفه.

> تتسبّب الملاهي الليليّة بإزعاجات لسكان دمشق القديمة ولا سيما يومي الخميس والجمعة، إضافةً إلى انتشار مشاهد غير أخلاقية مع نهاية السهرة كل يوم.

وحمَلَ رحمة خلال خطبته علماً أخرجه من عباءته متوجهاً إلى السوريين بالدعوة إلى زيارة هذا المعرض، "لكي يبقى هذا العلم مرفرفاً فوق هذه السماء، لأن رجال الجيش العربي السوري قدموا أرواحهم الطاهرة ليبقى هذا العلم مرفرفاً فوق دمشق".

البارات

لا يتوقّف الانفصال عن الواقع على معرض دمشق الدولي ودعايته المرافقة، إذ إن "تأسيس البارات" كان حديث وسائل الإعلام والناشطين في العاصمة السورية دمشق خلال الفترة الأخيرة وذلك من خلال التصريح المثير للجدل الذي أطلقه عضو المكتب التنفيذي في محافظة دمشق لقطاع الصحة، عمار كلعو، بأن "المحافظة طالبت بزيادة عدد الحانات في المدينة".

ونقلت صحيفة "الوطن" المقرّبة من النظام عن كلعو قوله إن المرسوم التشريعي رقم ١٨٠ الصادر عام ١٩٥٢ حدّد عدد الحانات في العاصمة بـ ١٠٩ وأن المحافظة ستطلب من وزارة الإدارة المحلية رفع الرقم لعدد التراخيص لتصبح متناسبة مع الواقع، على حد قوله.

يأتي هذا القرار بعد تحوّل معظم مطاعم دمشق لأماكن لحياة الليل وما تحتويه من مشاريب ورقص وغيرها.

وزاد انتشار الحانات خلال السنوات الماضية وخاصة في أحياء دمشق القديمة، مثل باب توما والقصاع.

وأشار المسؤول إلى أن المحافظة ستمنح تراخيص إدارية مؤقتة لمدة عام لمهنة "الحانات" في المدينة، دون أن يحدّد معايير عملها أو أوقات نشاطها أو عمر روادها، موضحاً أنه "يجب أن تتوفر شروطٌ لافتتاح الحانة منها مدخل مستقل، وأن يكون على الشارع مباشرة، وأن يحصل صاحب الترخيص على موافقة جميع سكان البناء فوق المحل، وعلى موافقة ٧٥٪ من سكان البناء".

وبلغ عدد الحانات المرخصة في دمشق ٩٨ حانة، لكن توجد عددٌ من الحانات غير المرخصة أيضًا.

إلّا أن سكّان من داخل دمشق القديمة نفوا لـ "صدى الشام" مطابقة تلك الحانات للمعايير، وقال أحد قاطني باب شرقي: "إن القرار يُشير إلى أنّها المرّة الأولى التي سوف يتم فيها تشييد حانات، لكن الواقع أنه بمعدّل كل ٥٠ متر توجد حانة بسوق دمشق القديمة"، وأوضح أن الملاهي الليلية تتسبب بإزعاجات كبيرة في الليل ولا سيما يومي الخميس والجمعة، إضافةً إلى انتشار مشاهد غير أخلاقية مع نهاية السهرة كل يوم، بين الشباب والشابّات الساهرين، مؤكّداً أنه يعيش قرب ملهى ليلي ومع ذلك لم يأتِ مالك الملهى ويسأله عن موافقته على تشييد الحانة أم لا.

هدي دمشق

لو أردنا فهم ما يجري واقعياً من جوانب الحياة في دمشق دون رتوش أو اعتماد على الإعلام فما علينا إلا النظر بمنظار الحياة اليومية لسكان المدينة خصوصاً من يجولون فيها معظم الأوقات.

"وفاء" فتاة سورية تعيش في العاصمة، تدرس في كلية الآداب بجامعة دمشق، وتعمل في عدّة مهن، منها موزّعة في صحيفة إعلانية، والعمل أيضاً كمندوبة مبيعات تجول العاصمة كل يوم بما لديها من منتجات.

> يجسّد شارع «الثورة» صورة مصغّرة عن العاصمة، لأنه يحتضن الفقراء والنازحين والمُشرّدين والهاربين والمطلوبين أمنياً وتجار بضائع «التعفيش».

تنقل وفاء تفاصيل عن الحياة في العاصمة دمشق ربما لم تنقلها وسائل الإعلام، غير أن من يعيشون في العاصمة يعايشون الكثير منها.

"في صباح كلّ يوم أنهض نحو دوامي الجامعي، أتّجه إلى المغسلة فلا أجد مياه، أحاول تشغيل أي قطعة كهربائية لأتناول قهوة أو فطور فلا أجد كهرباء، أحاول بعدها تدبّر نفسي والنزول إلى الشارع، بمجرّد فتح باب منزلي أبدأ بسماع أصوات الطائرات الحربية التي تفتك بشرقي العاصمة".

وتضيف وفاء في سردها عن حياتها اليومية في دمشق: "أقف ما بين ٢٠ ـ ٣٠ دقيقة لانتظار الحافلة الأولى التي تُقلني من منزلي نحو باب توما، نتكدّس فوق بعضنا بعضاً داخل الحافلة وننطلق، يقوم السائق بشتم الركّاب عدّة مرات على الطريق بسبب رفضهم الركوب فوق بعضهم بعضاً لإفساح المجال للمزيد منهم، ثم نصل إلى باب توما بعد ٥٠ دقيقة بسبب كثافة الحواجز".

وتتابع "في ساحة باب توما التي امتلأت بالمقاتلين اللبنانيين وصورهم مع شعارات لحزب الله اللبناني، أمرُّ والعيون كلّها نحوي، في كل يوم يتردّد العنصر بإيقافي أو عدم إيقافي، وفي الحالتين أستجيب لما يقوله ثم أمضي نحو دمشق القديمة باتجاه "شارع الثورة"، في داخل دمشق القديمة طيلة الطريق تجد أشخاصاً يلبسون البزات العسكرية ويتربّصون بالمارّة بنظراتهم، بعضهم يركن سيارة بالقرب منه ويستمع للأغاني الطائفية التحريضية".

"بعد الوصول إلى شارع الثورة بإمكانك أن تشاهد دمشق الحقيقية هناك"، تقول وفاء مضيفةً أن هذا الشارع صورة مصغّرة عن دمشق، لأنه يحتضن الفقراء والنازحين والمُشرّدين والهاربين والمطلوبين أمنياً وتجار بضائع التعفيش الذين يسعون إلى بيع ما لديهم، "هذا الشارع يجب أن يصبح اسمه الجديد شارع دمشق"، تستطرد وفاء.

وبمجرّد أن تقطع هذا الشارع تستقبلك روائح العفونة المختلطة بروائح المشاوي المُنبعثة من بسطات الشواء في حديثة المرجة، مع وجود أطفال حُفاة يتسوّلون أي شيء؛ (نقود، سندويشة، سيجارة) عندها تحاول أن تبذل جهدك للهرب من هذا المكان ومشاهدة الواقع المؤلم المُتجسّد فيه.

تعبُر برج دمشق تجاه جسر الرئيس فتستقبلك رائحة براز حادّة مُنبعثة من فرع نهر بردى، على يمين النهر يوجد حديقة قرب فندق "فورسيزن الفاخر"، وتحته يوجد ما لا يقل عن ٥٠ عائلة تنام هنا منذ سنوات، وإلى جانبهم فتيات يبحثن عن زبون عسكري يريد قضاء حاجته الجنسية داخل الحديقة أمام العامة.

وتشير وفاء إلى مفارقة وجود لافتات "يبدو أنها تجسّد الحياة في هوليود أو باريس، تدعو المواطن مخاطبةً إياه بعبارة: عيشها غير، أو إعلانات لحفلات في الملاهي الليلية".

أسوأ مدن العالم للعيش

لفهم ما وصلت إليه دمشق يمكن أن نضيف إلى رأي ومشاهدات السكان ما يصدر بين حين وآخر من تقارير وتصنيفات عالمية، ومثال ذلك القائمة السنوية التي تُصدرها مجلة "إيكونومست" البريطانية والتي احتلت فيها العاصمة السورية دمشق المرتبة الأخيرة في قائمة "أفضل المدن للعيش في العالم".

وجاءت دمشق خلف مدن "لاجوس" في نيجيريا، وطرابلس الليبية ودكا البنغلادشية، وبورت مورسبي في دولة باوا "غينيا الجديدة".

وتصدّرت التصنيف ذاته مدينة ملبورن الأسترالية، التي احتلت المرتبة الأولى للعام السابع على التوالي لجودة العيش فيها.

وحلت في المرتبة الثانية العاصمة النمساوية فيينا، وجاءت مدن فانكوفر وتورونتو وكالجاري الكندية في المراتب الثالثة والرابعة والخامسة، ومدينتا أديلايد وبرث الأستراليتان في المرتبة السادسة والسابعة، وأوكلاند النيوزيلندية في الثامنة والعاصمة الفنلندية هلسنكي في التاسعة، وهامبورج الألمانية في العاشرة.

وتُقارن مجلة "إيكونومست" سنوياً بين ١٤٠ مدينة حول العالم بشكلٍ سنوي، لتصدر قائمتها التي تُقيّمها على أساس الرعاية الصحية والثقافة والتعليم والبُنى التحتية ومخاطر التعرّض لهجمات إرهابية.

رشاوى وتزوير مقابل "البدائل"

عائلات في المناطق المحرّرة بلا أوراق ثبوتية

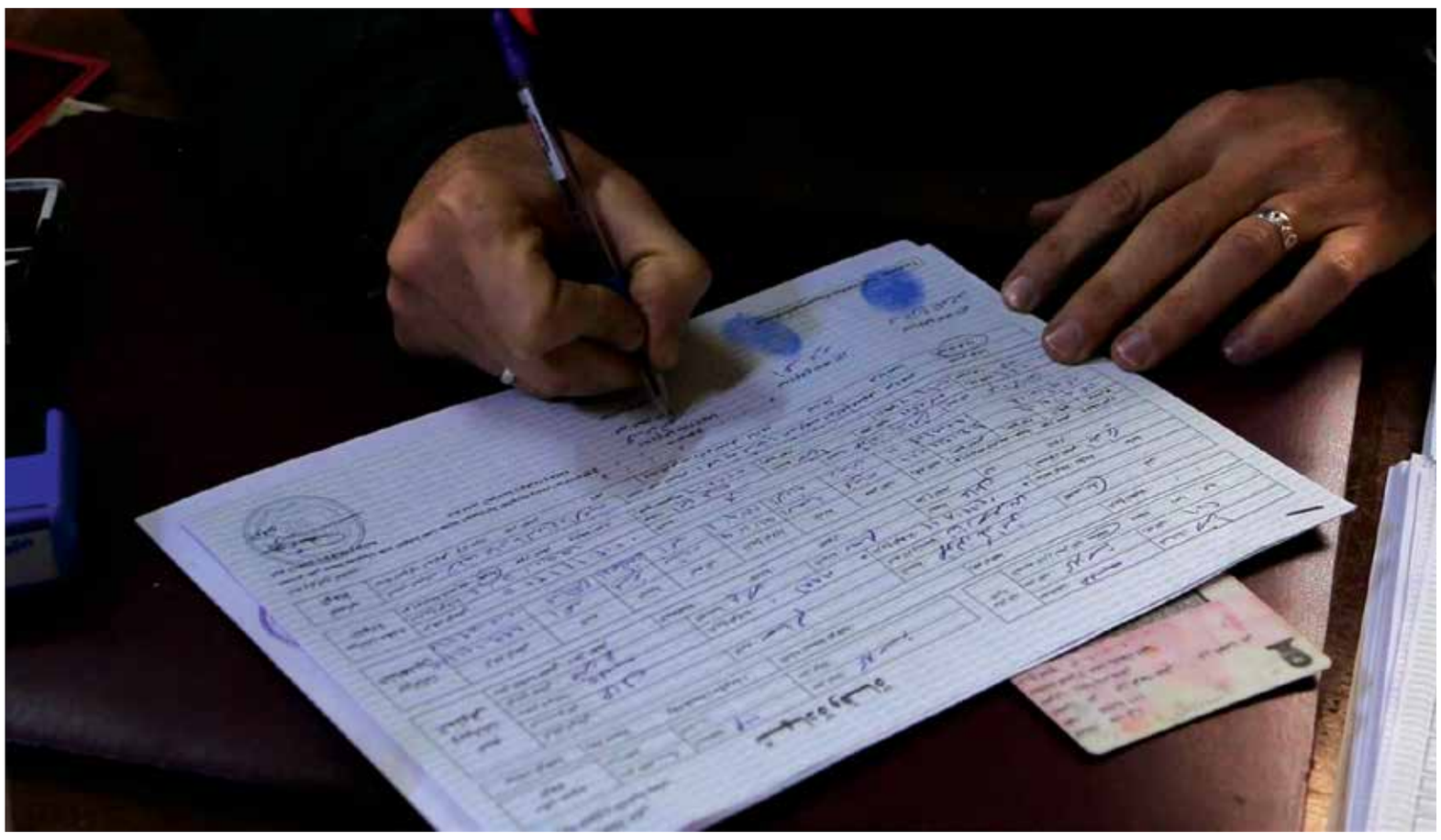

صدى الشام ـ يزن الشهداوي

تتجلى صعوبات الحياة لدى السوريين في المناطق الخارجة عن سيطرة النظام في وجوه عدة تتجاوز الحصار والتهجير، فغياب الحقوق المدنية معوّق أساسي ينغّص حياتهم دون ضجيج إعلامي، ويبرز بشكل واضح في محاولة الحصول على الأوراق الثبوتية وجوازات السفر وإثبات حالات الزواج والطلاق وشهادات الولادة وغيرها.

لقد تسببت العمليات العسكرية في شتى المناطق السورية بضياع الكثير من الأوراق الثبوتية، بالإضافة لعمليات النزوح المفاجئ والهروب من القصف، ليكون ذلك كفيلاً بعيش مئات العائلات دون وثائق رسمية.

ضياع

يقول نادر، وهو شاب من مدينة اللطامنة بريف حماة الشمالي، إن فقدان أوراقهم الثبوتية كبطاقاتهم الشخصية، وجوازات سفرهم وإثباتات ملكية منازلهم ودفاتر عائلاتهم التي تثبت نسب أبنائهم، كان ضياعاً لهويتّهم وجنسيتهم السورية، التي باتوا بدونها ودون أي شيء يثبت إنتمائهم لسوريا رغم عيشهم في مدنها وبلداتها.

ويضيف لـ "صدى الشام" أنه من الصعب جداً الحصول على أوراق ثبوتية بديلة، خصوصاً ان النظام نقل سجلّات الأحوال المدنية للمناطق الخارجة عن سيطرته إلى مناطقه، وفرض الانتقال للعمل في المراكز الجديدة على الموظفين العاملين في تلك المؤسسات مهدداً إياهم بالفصل من عملهم.

> تراكم حالات الولادة دون تسجيل منذ منتصف عام ٢٠١٢ أدى إلى عدم معرفة الأعمار الحقيقية للأطفال، وخصوصاً الأيتام منهم ممن فقدوا والديهم نتيجة المعارك، وهذا ما حرمهم من حقوقهم المدنية والاجتماعية.

وباتت سلبيات هذا الأمر تظهر جليّةً على المجتمعات في تلك المناطق، فتراكم الولادات بدون تسجيل منذ منتصف عام ٢٠١٢ أدت إلى عدم معرفة الأعمار الحقيقية للأطفال، وخصوصاً الذين أصبحوا أيتاماً نتيجة المعارك، وهذا ما أدى إلى حرمان هؤلاء من الكثير من حقوقهم المدنية والاجتماعية، وبالتالي دفع أهالي المناطق المسيطر عليها من قبل المعارضة ثمن مواقفهم السياسية بحرمان أطفالهم من الحصول على أبسط حقوقهم التي منحهم إياها القانون، فولد جيل ضائع من الأطفال لا يحمل عمراً حقيقياً ولا جنسية بسبب عدم حملهم لوثائق رسمية.

معاملات صعبة

وعن الصعوبات التي تواجه مستصدري أوراق ثبوتية بديلة، قال أحد موظفي مديرية النفوس في مدينة حماة، رفض ذكر أسمه لدواعٍ أمنية، إن الحصول على بدل عن ضائع لم يعد بالأمر السهل، فالنظام فرض قيوداً على تلك الدوائر بعد أن نقلها إلى مناطق سيطرته ليضيّق على معارضيه، علاوةً على الرقابة الأمنية المشددّة التي يفرضها على تلك الدوائر، الأمر الذي أجبر الكثير من العائلات لدفع رشاوى لسماسرة يعملون على تسريع سير المعاملات المطلوبة ضمن مديرية النفوس، أو إلى المزورين الذين ازدهر سوق عملهم خلال الأعوام الماضية.

كما يرفض النظام استصدار أوراق بديلة للمطلوبين الأمنيين، مطالباً العائلة بتسليم المطلوب له للحصول على الموافقة على أوراق بديلة، كما يمارس النظام ضغطاً بالطريقة ذاتها لإعطاء جنسيته لعوائل المطلوبين وأبنائهم.

ويعمل النظام على تضييق الخناق فيما يخصّ جوازات السفر، فهو على علم بحاجة أهالي المناطق الخارجة عن سيطرته للجوازات من أجل الهجرة إلى خارج سوريا.

جواز السفر

دوناً عن باقي الأوراق والمعاملات يبقى لجواز السفر السوري وضعه الخاص وصعوباته التي لا تشبه أي معاملة أخرى كونه يرتبط بحلم كثيرين لا زالون يطمحون للفرار والاستقرار خارج البلاد.

ويمارس النظام التضييق على عمليات استصدار جوازات سفر جديدة، وفقاً للناشط الميداني هادي السالمي الذي أوضح أن النظام فرض أوراق جديدة خاصة من أجل الموافقة على استخراج الجواز منها موافقة إدارة شعبة التجنيد، والكثير من الأوراق التي ليس باستطاعة الفاقدين لها الحصول عليها.

وأمام هذه التعقيدات يتوجّه الناس إلى المتنفذين في حكومة النظام، ولمن يملكون سلطات تسمح لهم باستصدار ما يريدون بأقلّ الأوراق المطلوبة ولكن ضمن قائمة "أسعار" تختلف من شخص لآخر حسب وضعه الأمني والأوراق التي يفقدها.

ففي حماة، يقول السالمي، وصلت كلفة الحصول على جواز السفر إلى ألف وخمسمئة دولار في حين أن التكلفة الرسمية لا تتجاوز ٧٥٠٠ ليرة سورية، فيما وصلت كلفة الحصول على معاملات تثبيت الزواج في المحكمة إلى ٣٠٠ دولار، و شهادة الولادة بين ٥٠ و١٠٠ دولار أمريكي.

ونتيجة ارتفاع الأسعار هذا توجّه الأهالي إلى المزورين الذين يعملون على تزوير أي وثيقة أو ورقة تحتاجها، وبناء على نسخة مشابهة وبتكاليف أقل من السماسرة، لكنها دون قيود لدى النظام.

محاولات

ياسين وهو من أهالي ريف حماة الجنوبي تحدث لـ "صدى الشام" عن الصعوبات التي واجهته في تسجيل طفله بسجلات النفوس في مديرية حماة "أصبح لدي طفل في عام ٢٠١٥، وأحاول تسجيله في سجلات النفوس في مديرية حماة، ولكنني فوجئت بأنه يجب أن أثبّت زواجي أولاً في المحكمة وهو ما كنت عجزت عن القيام به سابقاً لم بسبب الحصار الذي كانت تعانيه مدن وبلدات الريف الجنوبي.

وأضاف:"عملية تثبيت الزواج كلفتني ما يقارب ٣٠ ألف ليرة سورية، نظراً لاضطراري لتوكيل محامي متواجد في حماة ليقوم بالتوقيع والسير في المعاملة بدلاً عني. ومن ثم جاءت عملية تثبيت الزواج، والحصول على البطاقة العائلية، والتي وصلت كلفتها لـ ٣٠٠٠٠ ليرة سورية، وبعد ذلك تسجيل المولود حيث يجب أن تحصل على شهادة ولادة من مختار القرية مختومة من مديرية الناحية في حماة، وهنا كانت المشكلة لأن شهادة الولادة حصل عليها طفلي من أحد مشافي المناطق المحررة وهي غير معترف بها في مناطق سيطرة النظام، أو حتى خارج الحدود السورية، لأدفع ما يقارب ٤٠٠٠٠ ألف ليرة للحصول على شهادة مزورة، ويتم تسجيل طفلي أخيراً في سجلات النفوس ويحصل على هويته السورية".

ويتابع ياسين "لولا قدرتي المادية لكان حال طفلي كحال مئات الأطفال في ريف حماة الجنوبي وسائر مناطق المعارضة".

> لم يعد الحصول على أوراق ثبوتيّة بديلة بالأمر السهل، فالنظام فرض قيوداً بعد أن نقل الدوائر الرسمية من مناطق المعارضة إلى مناطق سيطرته وذلك كي يضيّق على معارضيه.

بالمقابل كان هناك محاولات ناجحة لإيجاد حلول بديلة لسجلات النظام لتوثيق حقوق وملكيات السوريين لمنازلهم وممتلكاتهم، ولإثبات عقود الزواج والطلاق وسواها، حيث قامت بعض المجالس المحلية في بعض مناطق المعارضة بإصدار بطاقات عائلة، والعمل على تأمين بعض الأوراق الثبوتية، لتشكل نواة عمل تنوب عن السجل المدني التابع للنظام، وتحل مشكلة عدد كبير من أهالي المناطق المحررة.

ويواجه عدد كبيرعدد كبير من الشبان المتواجدين في الريف المحرر من مشكلات في هذا السياق كونهم من المنشقين والمطلوبين للنظام، ووثائقهم الرسمية التي تدل على شخصيتهم موجودة لدى مؤسسات النظام، ولذلك قامت تلك المجالس بإنشاء هذه الدوائر الصغيرة لتحلّ جزءاً كبيراً من المشاكل التي تعترض هؤلاء الشباب، ولضمان حقوق النساء في حالات الطلاق، ولتوثيق حالات الولادة والوفاة واستصدار أوراق رسمية من الحكومة المؤقتة علّها تفي بالغرض بدلاً عن الأوراق الضائعة والتي يرفض النظام استخراج بديل عنها. ويبقى أن ما ينقص تلك الأوراق (التي توفرها المعارضة) هو الحصول على الإعتراف الدولي بالوثائق الصادرة عن الحكومة المؤقتة لضمان حقوق الناس.

نظام الأسد يحارب الموظفين بلقمة عيشهم

الفصل لِمن لا يلتحق بالخدمة الاحتياطية

صدى الشام ـ ريان محمد

يكاد لا يمرّ شهر إلا ويُصدر النظام قوانم فصل من الوظائف العامة بأسماء شباب سوريين رفضوا الالتحاق بالخدمة العسكرية الاحتياطية.

وتعتبر الوظيفة إحدى الأوراق التي يستطيع النظام الضغط من خلالها على الموظفين الذكور اقتصادياً، معتقداً أن الحاجة للمال ستدفع بهؤلاء الشباب لزج أنفسهم في القتال إلى جانب قواته.

مصدر رعب

يتحدث المدرّس ضياء.ع عن تجربته، وكيف تعرّض للفصل من وظيفته بداية الشهر الجاري بسبب عدم التحاقه بالخدمة العسكرية، "في البداية طلبوا منا في العمل أن نأتي بورقة بيان وضع من شعبة التجنيد تبيّن وضع كل واحد منا بالنسبة للخدمة العسكرية، وذلك للتأكد من أنه غير مطلوب للاحتياط، وفي حال كان الشخص مطلوباً فإنها لا تمنح له، ويتم عندها رفع اسمه عبر المديرية ومن ثم الوزارة التي يتبع لها إلى وزارة الدفاع، التي تتأكد بدورها من وضعه عبر شعب التجنيد، وتنظم جداول خاصة بحق (المطلوبين) تُرفع إلى رئيس الوزراء لاتخاذ قرار الفصل التعسفي بحقهم، وحرمانهم من جميع حقوقهم وتعويضاتهم المالية بشكل تام".

وأضاف "أعتقد أن النظام يعلم أنه كان يكذب طوال عقود في قصة الجيش العقائدي، وأن الشباب السوري لا يذهب بغالبيته الساحقة إلا كارهاً، وكنا نعتبر الخدمة العسكرية العقبة الأكبر في حياتنا، ولم يكن الجيش إلا مؤسسة فاسدة، نختبر بها تعرضنا للابتزاز وسرقة الحقوق".

> يترك الفصل من الوظيفة آثاراً نفسية عميقة على المفصولين، فضلاً عن كونهم يعيشون في خوف وتوجس دائم من احتمال اعتقالهم وسوقهم للخدمة العسكرية.

وتابع "منذ عامين وأنا أنتظر قرار الفصل، كان الأمر بالنسبة لي مصدر رعب دائم، بالرغم أن الراتب كان يشكل جزءاً يسيراً من دخلي الشهري، لكن يبدو أن المسألة معنوية أكثر منها مادية بالنسبة لي، واليوم أشعر أني مرتاح بعد صدور قرار الفصل فقد تحررت من آخر القيود التي كانت تكبلني بهذا النظام، فبسبب هذه الوظيفة وهذا الراتب كنا نَعُدّ أنفاسنا، ونتداول كثيراً من أحاديثنا همساً، واليوم لم يبقَ له (النظام) شيء عندي".

تحت الإقامة الجبرية

"الفصل كان بمثابة قرار بالإعدام، فقد شطب من عمري ٣٥ عاماً أمضيتها بالدراسة والوظيفة، اليوم أنا عاطل عن العمل.. أنا مهندس الاتصالات في هذا الزمن عاطل عن العمل، أليس شيئاً مضحكاً؟" يتساءل جبران.س بمرارة وغضب إزاء ما آلت إليه أوضاعه بعد أن تم فصله من وظيفته من أشهر، ويضيف لـ "صدى الشام" "لا أستطيع العمل في شركة خاصة لأني لا أستطيع أن أحصل على ورقة غير محكوم، لقد أصبح اسمي معمماً كمطلوب، ولا أستطيع السفر لهذا السبب، بل لا أستطيع التجول في المدينة".

ويتابع "أشعر اليوم أن حياتي كلها انقلبت رأساً على عقب، حتى أني قد ألغي حفل زفافي الذي كان مقرراً في شهر تشرين الأول المقبل، فمن الصعب جداً أن أصل إلى صالة الأفراح التي حجزتها، كما أني منذ فصلت من الوظيفة صرت تحت الإقامة الجبرية في المنزل، حتى أنني لا أستطيع النوم ليلاً بشكل جيد، فكلما شعرت بحركة خارجاً أتفقد الشارع، خوفاً من أن تكون حملة تفتيش للمنازل، وخاصة أنهم فعلوها في عدة مناطق واعتقلوا عشرات الشباب من أجل الخدمة العسكرية".

مأساة

تتجاوز آثار القرار بالفصل الموظّف نفسه خصوصاً إذا كان لديه عائلة، وهو ما يظهر جلياً لدى سلوى.ع التي تعرض زوجها للفصل من وظيفته الشهر الماضي. "أنا متزوجة منذ ست سنوات ولدي طفلان، فُصل زوجي من الوظيفة بسبب الخدمة الاحتياطية، واليوم أبحث أنا عن عمل لتأمين قوت أبنائي، فزوجي لا يستطيع مغادرة الشارع الذي نسكن فيه وليس لدينا رأس مال لنفتح محلاً تجاري أو ما شابه، زوجي يفكر أن يبيع السجائر أمام البيت، لكن لا أعلم إن كان هذا العمل سيكفي لتوفير احتياجاتنا".

وأضافت "حتى لو التحق زوجي بالجيش فحصوله على راتبه غير مضمون، فقد اعتقلوا شقيقه منذ عام ونصف، وأرسلوه إلى دير الزور وإلى اليوم لم يسلموه راتبه، ولم يعطوه إجازة ليرى عائلته، بل كنا في كثير من الأحيان نرسل له مواد غذائية من هنا".

انعدام ثقة

بدأ النظام التشديد على تجنيد الشباب مطلع عام ٢٠١٦، بعد أسابيع من بدء الدعم الروسي لقوات النظام، حيث كان قوام جيش النظام قد تراجع من أكثر من ٤٠٠ ألف عسكري إلى نحو ٧٥ ألف عسكري، ما دفع النظام حينها للاعتماد على الميليشيات الطائفية والأجنبية، بحسب النصيحة الإيرانية، والتي لم تكن ذات فاعلية على الأرض، فبدأ الروس يضغطون على النظام لتأمين أعداد أكبر من الجنود، ما جعله يشن حملة اعتقالات واسعة بين صفوف الشباب في عام ٢٠١٦.

> تضيق الخيارات بمن يتمّ فصله من وظيفته في محاولته لإيجاد مصدر دخل بديل نتيجة عدم قدرته على التحرك بحريّة، وهنا قد يلجأ أحد أفراد العائلة - كالزوجة مثلاً- للبحث عن عمل.

يتحدث مصدر معارض في دمشق، طلب عدم ذكر اسمه، عن الظروف التي أدت إلى اشتداد حملات التجنيد والتي تشبه "أيام السفربرلك"، ويستدرك في تصريحات لـ "صدى الشام" بأنها "لم تسد النقص الموجود بين قواته، فتوجّه إلى طلب الموظفين للخدمة الاحتياطية وتهديد من لا يستجيب بالفصل، حتى وصل به الأمر لأن يعرض على المساجين أن يلتحقوا بالقتال مقابل تخفيف أحكامهم، إضافة إلى التشكيلات الجديدة التي أنشأها والرواتب المالية المغرية".

وأضاف المصدر"لكن أعتقد أن كل تلك المحاولات لم تؤمّن له ما يحتاجه من قوات، فلم يستطع إلى اليوم الاستغناء عن الميليشيات التي تعتمد على المرتزقة، وذلك بسبب انعدام الثقة بين الشباب السوري والمؤسسة العسكرية، التي تعرت أكثر وأكثر خلال السنوات الأخيرة، سواء من خلال سوء قياداتها وفسادهم، أو سوء الخدمة من ناحية الاطعام والطبابة والرواتب، والأهم من كل ذلك أنه أصبح لدى غالبية المجتمع قناعة بأن النظام يزج بالجيش في مسرحية يدفع فيها الجنود دماءهم بالمجان".

«مخيّمات الموت».. كالمستجير من الرمضاء بالنار

صدى الشام

لا تنتهي مأساة مدنيّي الرقّة ودير الزور بمجرّد هروبهم من البطش والتضييق الأمني الشديد الذي يفرضه تنظيم الدولة «داعش» على مناطقهم، إذ إن مرحلة ما بعد النزوح أقسى بكثير من المآسي التي مرّت قبلها.

عشرات آلاف السوريين النازحين من المدينتين المنكوبتين اضطروا تحت تأثير العمليات العسكرية على الرقّة ودير الزور، واشتداد القبضة الأمنية للتنظيم في تلك المناطق، إلى الهروب نحو المنفذ الوحيد الذي يودّي إلى ما هو أسوأ من ذلك ألا وهو مناطق سيطرة قوات سوريا الديمقراطية «قسد».

٣٠ ألفًا.. والعدد مرشح للازدياد

مُنذ أن بدأت العمليات العسكرية ضد تنظيم الدولة «داعش» من قبل «قوات سوريا الديمقراطية» وبدعمٍ من طائرات التحالف الدولي، لم يجد المدنيون الذين كانوا يعيشون في المناطق التي يُسيطر عليها التنظيم ملاذاً آمناً، فبدأت عمليات نزوح عشوائية نحو مناطق «قسد» التي تشكل الواحدات الكردية عمودها الفقري.

> هناك ثمانية مخيّمات موزّعة في شمالي شرقي سوريا، تديرها «قوات سوريا الديمقراطية» بشكلٍ مباشر، وترسل الأمم المتحدة مساعدات خجولة إليها لا تكفي لحاجات النازحين.

وبلغ عدد المخيّمات التي تم تأسيسها من قبل الإدارة الذاتية الكردية منذ بدء المعارك وحتى اليوم ثمانية مخيّمات موزّعة في شمالي شرقي سوريا، ومنها «مخيم الكرامة» في الرقة والذي يعيش داخله ٣٠ ألف نازح من ريف الرقة وحلب ودير الزور، ومخيم «عين عيسى» الذي يضم حوالي ٨ آلاف نازح، ومخيم «السد» يضم قرابة ٦ آلاف نازح، ومخيّم «المبروكة» الذي يضم ٣ آلاف نازح، ومخيم «رجم الصليبي» يضم قرابة ١٠ آلاف نازح، ومخيم «الهول» وفيه قرابة ١٠ آلاف نازح، وجميع هذه المخيّمات تديرها «قوات سوريا الديمقراطية» بشكلٍ مباشر، وترسل الأمم المتحدة مساعدات خجولة إليها لا تكفي لحاجات النازحين.

لكن العيش في هذه المخيّمات لم يكن أفضل من العيش تحت حكم التنظيم، وتحت غارات طائرات التحالف، إذ إن المدنيين الذين وصلوا إلى هنا عُوملوا بشكلٍ سيء، وافتقدوا لأبرز متطلّبات الحياة.

معاناة

قبل أيام، أطلق ناشطون وإعلاميون في داخل سوريا حملة تحت مُسمّى «مخيّمات الموت»، وذلك في محاولة لتسليط الضوء على وضع المدنيين داخل تلك المخيّمات، لكن الحملة لم تلقَ أي استجابة سواء محلية أو دولية.

ولمعرفة أبرز العوائق داخل تلك المخيّمات، التقت «صدى الشام» خليل (اسم مستعار لنازح سوري من مدينة الرقّة متزوّج ولديه ستة أولاد، وهو أحد قاطني مخيم «عين عيسى» في أقصى شمالي ريف محافظة الرقّة).

ويقول خليل إن إدارة المخيّمات وضعت زوجته وأولاده في مخيّم، ووضعته هو في مخيمٍ منفصل، مشيراً إلى أنه «تم تقطيع أوصال العائلات بشكلٍ ممنهج»، حسب وصفه.

> لا يحتوي مخيم «عين عيسى» على مياه صالحة للشرب ولا دورات مياه، كما يلقى النازحون معاملة سيئة، وكل من يعترض أو يطالب بأبسط حقوقه سيكون «داعشياً» في نظر الإدارة الذاتية.

وعن وضع المخيم، أوضح أن منظمات الأمم المتحدة تقوم بتسليم المساعدات لإدارة المخيّمات التي تقوم بدورها بتسليمها للنازحين وتوزيعها عليهم، مشيراً إلى أن المواد الغذائية غير كافية ولا يوجد أي أدوات تنظيف، ما أدّى لانتشار الأمراض بسبب تلاصق الخيم ببعضها دون مراعاة المعايير الصحّية.

وأوضح أن المخيّم لا يحتوي على مياه صالحة للشرب ولا دورات مياه أو أماكن استحمام صالحة للاستخدام، إضافةً إلى المعاملة السيئة التي يلقاها النازحون من إدارات المخيّم، مؤكّداً أن كل من يعترض أو يطالب بأبسط حقوقه سيكون «داعشياً» من وجهة نظر الإدارة الذاتية، ولفت إلى أن محيط المخيم يحتوي على عناصر أمن مدجّجين بالأسلحة يقومون بتهديد المدنيين في حال أي تحرّك.

التجنيد رفع عدد النازحين

خرج ٥ آلاف نازح من مناطق تنظيم الدولة «داعش» في ريفي الرقّة ودير الزور متّجهين نحو مخيّم العريشة الواقع جنوبي محافظة الحسكة، وانضموا إلى ٨ آلاف نازح سبقهم ليُصبح العدد ١٣ ألفاً.

وجاءت موجة النزوح هذه بسبب التجنيد واعتماد «داعش» سياسة جديدة تقوم على إجبار كل من يستطيع حمل السلاح في منطقته على الالتحاق بالجبهات قسراً، وذلك بعد الخسائر الكبيرة بالأفراد والعتاد التي مُني بها التنظيم خلال الأشهر الماضية، وسط تكهّنات باقتراب حملة عسكرية قد تُشن ضده في معقله داخل دير الزور تزامناً مع الهجوم على مناطقه في الرقّة.

وكانت وسائل إعلام محلية قد نقلت عن مدير العلاقات العامة في مخيّم «العريش» زاهر غربي فناش قوله: «إن المساعدات التي تقدّمها المنظمات الدولية في ظل الظروف الطارئة خجولة»، مضيفاً أنه «سنقوم بترحيل نازحي مناطق الرقة إلى مخيمي مبروكة والكرامة، وذلك لاستيعاب التدفق الكبير لأعداد النازحين، بعد أن قُمنا بنصب ٣٠٠ خيمة في القطاع الشرقي بشكل طارئ».

ولم يأتِ فنّاش على ذكر أي معلومات عن احتجاز للنازحين، غير أن ناشطين كانوا قد وثّقوا انتهاكات واسعة قامت بها الإدارة الذاتية بحق النازحين إلى مناطقها، هرباً من المعارك المستمرّة والقصف المكثّف للتحالف الدولي الذي يساند «قسد».

بريد القرّاء

تفتقد صحيفتكم بشكل واضح إلى ما يتعلق بالموسيقى. في المهجر وبلاد اللجوء مواهب سوريّة يشهد لها الجميع بتميزها وقدراتها التي تحدت الظروف ووصلت إلى مراحل من التألق ومع ذلك لا نجد متابعة من قبلكم لهذه المواهب. لماذا لا يتم إفراد حيز من صفحاتكم للقاءات ومقابلات مع هؤلاء؟ من المهم رعاية أي موهبة سورية أينما حلت ومن أشكال هذه الرعاية تسليط الضوء إعلامياً على المتميزين ومنهم الموسيقيون الذين يستحقون منكم كل تقدير. ليس من باب المقارنة لكن ما يكتب عن شخصيات سياسية واقتصادية أو في أي مجال ليس أهم من الكتابة عن فنان سوري مبدع.

غيث سرحان

بات من وجوه الدعاية الإعلامية الساندة حالياً الحديث عن عودة أعداد كبيرة من السوريين إلى بلادهم والإيحاء بأمور ليست حقيقية. من منا لا يأمل أن يرجع السوري إلى بلده.. لا أعتقد أن أحداً لا يود ذلك لكن ليس من خلال الترويج لفكرة غير واقعية خصوصاً إذا ما علمنا أن الكثير من المناطق المحررة في الشمال السوري لم تصل بعد لمرحلة متقدمة سواء على صعيد الأمن أو على المستويات الأخرى المتعلقة بالخدمات الأساسية وتوفرها. لذلك فمن غير الأخلاقي الحديث عن أرقام كبيرة غير صحيحة لسوريين عادوا وهو ما قد يدفع آخرين للقيام بالخطوة نفسها دون حساب للمحاذير معينة. لذا فمن الواجب توخي الدقة والموضوعية في هذا الجانب.

يوسف حديدي

لارسال مقالاتكم وتعليقاتكم ومقترحاتكم وشكاويكم:
sada.alshaam@gmail.com

إيجارات المنازل «تحلّق» في جرابلس.. والمجلس المحلي يتخبّط

صدى الشام ـ م.م

مع اقتراب نهاية كل شهر، يضع محمد العبدالله يده على قلبه خوفاً من أن يقرر المُؤجر (صاحب منزله) برفع إيجار المنزل الشهري، فهو بالكاد يستطيع سداد الإيجار الحالي البالغ ٧٥ ألف ليرة سورية (١٥٠ دولارًا أمريكيًا).

وما يزيد من مخاوف الخمسيني النازح من دير الزور والمقيم في مدينة جرابلس، أن الإيجارات تواصل ارتفاعها في هذه المدينة الصغيرة التي تشهد اكتظاظاً سكانياً قلّ مثيله في المدن والبلدات السورية الأخرى.

يقول العبدالله «لن يطول الأمر حتى يطلب المؤجر زيادة في قيمة الإيجار، وحينها قد اضطر لمغادرة المدينة إلى أخرى تكون فيها الأسعار متهاودة إلى حدٍ ما».

> تستوعب جرابلس في الوقت الحالي ما يزيد عن ٦٠ ألف نسمة في المدينة، علما بأن المدينة وريفها غير معدة إلا لاستقبال نصف هذا العدد فقط.

ويضيف لـ«صدى الشام» متسائلاً، «لكن إلى أين سأذهب بعائلتي وأطفالي، وكل المدن القريبة مكتظة بالسكان، والمخميات كذلك الأمر بالرغم من صعوبة الحياة فيها؟».

وليس هذا حال العبدالله وحسب، إذ تشير مصادر محلية إلى أن غالبية الوافدين إلى مدينة جرابلس يعانون ما يعانيه العبدالله، علماً أن غالبيتهم في عداد العاطلين عن العمل، بسبب قلة فرص العمل المتاحة.

أسباب الارتفاع

قبل عام واحد تصدرت جرابلس قائمة اهتمام وسائل الإعلام المحلية والعالمية، حيث اختيرت هذه المدينة الحدودية الصغيرة في شمالي حلب، لتكون محطة البداية لمعركة «درع الفرات» التي خاضتها المعارضة مدعومة بالقوات البرية والجوية التركية.

ومنذ تحرير المدينة من تنظيم «داعش» في آب الماضي، تحولت جرابلس إلى نقطة جذب للسوريين الباحثين عن ملاذ آمن من نيران الحروب، الأمر الذي أدى إلى ضغط سكاني كبير عليها.

وساهم تزويد تركيا لجرابلس بالتيار الكهربائي دون غيرها من سائر مدن وبلدات ريفي حلب الشمالي والشرقي المحررة، في زيادة إقبال النازحين على المدينة، إلى جانب عوامل أخرى أبرزها قربها من الحدود التركية و زيادة نسبة الأمان فيها، وكذلك وجود المعبر الحدودي (معبر جرابلس) فيها، الذي يساهم في زيادة النشاط التجاري وتأمين فرص العمل.

> ارتفاع درجات الحرارة خلال الصيف، وعدم فعالية الخيام القماشية أمامها، دفعت الكثير من النازحين إلى ترك مخيم «زوغرة» والتوجه إلى جرابلس.

وعلاوةً على ذلك، تضم المدينة مراكز صحية من بينها مشفى متكاملًا تحت إشراف تركي، ومحكمة وعدد من المراكز الأخرى.

ويترافق هذا الضغط السكاني الهائل على جرابلس، مع صغر المساحة العمرانية وقلة الوحدات السكنية فيها، كونها مدينة زراعية بالدرجة الأولى.

وذكر رئيس مجلس جرابلس المحلي، عبد خليل، أن جرابلس تستوعب في الوقت الحالي ما يزيد عن ٦٠ ألف نسمة في المدينة، علماً بأن المدينة وريفها غير معدة إلا لاستقبال نصف هذا العدد فقط.

ورأى في تصريحات لـ«صدى الشام» أن ارتفاع الإيجارات السكنية وحتى التجارية منها «أمر طبيعي» وفق قانون العرض والطلب.

لكنه في الوقت ذاته، بدا خليل غير راضٍ عما وصلت إليه أسعار الإيجارات في جرابلس، وقال في هذا الإطار «تتراوح أسعار الإيجارات الشهرية للمنزل الواحد ما بين ١٥٠-٣٠٠ دولار أمريكي، وهي أسعار مرتفعة جداً، ولا تتناسب مع الوضع الاقتصادي للسوريين عموماً وللنازحين منهم على وجه الخصوص.

المخيمات تفاقم الأزمة

يفاقم مخيم «زوغرة» -الذي تم إنشاؤه العام الجاري بالقرب من جرابلس لاستقبال النازحين من حي الوعر في حمص- من مشكلة السكن في المدينة، إذ يتطلع غالبية سكان المخيم البالغ عددهم نحو ٨ آلاف نازح إلى السكن في المدينة للخلاص من الظروف الإنسانية الصعبة التي يعيشونها في المخيم الذي يفتقر لكثير من الخدمات الضرورية.

ويتحدث أبو علي، وهو واحد من سكان المخيم، عن ظروف صعبة يعيشونها ، مشيراً إلى أن ارتفاع درجات الحرارة خلال الصيف، وعدم فعالية الخيام القماشية أمامها، أدت بكثير من النازحين إلى ترك المخيم والتوجه إلى جرابلس، ويقول لـ«صدى الشام»، «رغم عدم قدرة غالبيتنا على دفع الإيجارات المرتفعة، إلا أن الأمر لا يطاق هنا في المخيم».

ويلفت إلى خوف الأهالي من اقتراب فصل الشتاء، ويضيف «في الشتاء الماضي عايشنا أوضاعاً صعبة للغاية، ولذلك يسعى كل سكان المخيم إلى تركه وتأمين منزل في جرابلس قبل حلول موسم الأمطار».

حلول قاصرة

وكان المجلس المحلي، قد عاد بعد ساعات عن قراره الذي اتخذه بشأن تحديد أسعار الإيجارات بـ٣٥ دولار للغرفة الواحدة، مبرراً ذلك بـ«النزول عند رغبة الأهالي، وخشية تفسيره بشكل خاطئ من بعض المفسدين».

وتعليقاً على ذلك، رفض رئيس مجلس جرابلس المحلي وصف ما جرى بـ«التراجع»، مبيناً أن القرار مؤجل فقط، إلى حين اكتمال اللجنة المكلفة بدراسته بشكل جيد ومفصّل.

وأوضح خليل، أن مسودة القرار الذي تم توقيعه بشكل مبدئي لاقت اعتراضاً من قبل الأهالي، لأنها افتقرت إلى توضيح بعض التفاصيل المهمة لحسم الجدل في هذا الأمر نهائياً.

وتابع «إننا نسعى لوضع ضوابط بالحد الأدنى لمشكلة إرتفاع الإيجارات، ونحاول أن نتدخل بحلول إسعافية، لكن تدخلنا يبقى محدود التأثير، إن لم يجاريه وجود حلول جذرية».

ورأى خليل أن هذه الأزمة بحاجة إلى تدخل دولي، معتبراً أن «بناء عشرات أو المئات من الوحدات السكنية لربما لن يكون حلاً مجدياً».

وبيّن أن مشكلة السكن في جرابلس بحاجة إلى قرار دولي أو منظماتي لبناء مدينة جديدة بالقرب من جرابلس، واستدرك قائلاً «هذا حل غير مطروح على المدى القريب بسبب الخلافات في الرؤى فيما بين الدول الفاعلة في الشأن السوري».

من جانب آخر، ألمح خليل إلى وجود حلول أخرى، من بينها توسيع رقعة المساحات المحررة، وصولاً إلى مدينة منبج، التي تسيطر عليها «قوات سوريا الديمقراطية».

قالت لي العصفورة

صدى الشام

هل ستجد الرقم؟ بالطبع ستجده فهو مطرزٌ على ثيابها منذ عدة أشهرٍ، أمسكت السماعة، طلبت الرقم، وانتظرت. دقائق قليلةٌ، وجاءها صوتٌ منهكٌ:

- "ألو، مين؟"

- "ألو مرحبا، أنا اسمي هند مجلي، في عندكن شب اسمه بلال؟"

استطاعت أن تلتقط مشاعر الخوف والرعب من الصوت المرتجف المتردّد، فسارعت بالقول:

- "بلال بفرع فلسطين، وهو بخير".

لكن الرجل لم يطمئن وبدا أكثر شكاً وريبةً، وهنا تابعت حديثها، وبدأت تروي قصته التي سمعتها خلال التحقيق. عندها ارتاح الرجل الذي عرّف عن نفسه بأنه والد بلال، وبدأ بالاستفسار عن حال ولده أكثر، كما أخبرها أنهم لا يعرفون عنه شيئاً منذ أن خرج من المنزل منذ حوالي أربعة أشهر.

"قالتلي العصفورة"، تلك العبارة التي اعتدنا سماعها في صغرنا من والدينا عندما كنا نجتهد لنخفي أمراً ما عنهم، وتحديداً فيما يتعلق بالمدرسة. لكنّنا لم نكن نتخيل أن نكبر يوماً لنكتشف بأن العصفورة حقيقيةٌ، وليست من نسج الخيال. في ظل الاعتقال، والتغييب القسري وجدت الكثير من العصافير التي تحمل الأخبار للأهالي المتلهفين لسماع ولو كلمة واحدة تطفئ نار قلوبهم. هند كانت واحدةً منهم/ن، لكن ماذا كانت قبل ذلك؟

أثقل من السلاسل

هند، مدرّسة لغة إنكليزية في العقد الخامس من العمر، عملت بالمدارس الثانوية لمدة ٢٥ عاماً في مدينة درعا. في ١٨ آذار ٢٠١١ خرجت إلى جانب أهالي درعا بمظاهراتٍ سلميةٍ مطالبين بالحرية، والتغيير، وإطلاق سراح المعتقلين، وإلغاء قانون الطوارئ، وكانت أول امرأة تشارك في درعا منذ اليوم الأول. علت أصواتهم وارتفع سقف مطالبهم حتى بلغ مطلب إسقاط النظام بعد أن قوبلت مظاهراتهم بالرصاص، وكانت البداية سقوط أربعة شهداء.

بعد أكثر من شهرٍ تقريباً، وفي ٢٤ نيسان، اقتحمت دبابات الجيش السوري درعا، وبدأت حصاراً خانقاً على المدينة، في ذلك اليوم تمت مداهمة بيت هند، دخل عناصر أمن باللباس المبرقع، والسلاح الكامل، فتشوا المنزل ثم اقترب أحدهم منها قائلاً:

- "البسي تيابك لتروحي معنا".

- "لابسة تيابي"

- "قصدي حطي عراسك"

- "أنا هيك بطلع، ماني محجبة"

نظر إلها نظرة تعجّبٍ ثم طلب منها الخروج مع العناصر إلى السيارة التي أقلتها إلى فرع فلسطين في دمشق، هناك أيضاً رحب بها أحد العناصر قائلاً: "شو الأخت مجاهدي؟" إلا أن أحد العناصر الذين اقتادوها من درعا نظر إليه نظرة غضبٍ ثم أحاطها قائلاً: "لا تخافي يا أمي". ترى لماذا توجه لها تلك العبارات قبل أن يتم التحقيق معها؟ ألمجرد أنها خرجت منادية بالحرية؟ هل حقاً كانوا يعتقدون بأنهم ذاهبون للقبض على مجاهدة سلفية؟ من زرع كل ذلك في عقولهم؟

أربعة عشر يوماً قضتها في زنزانةٍ فرديةٍ لا تتجاوز المتر طولاً وعرضاً، فيها حفرةٌ لقضاء الحاجة إلى جانب صنبور ماء والباقي مساحةٌ لجسدها. لم تتعرّض هند للتعذيب الجسدي، أو اللفظي لكنها عانت ما هو أشد وأقسى فخوفها على أصدقائها وأسرتها، وأصوات المعتقلين، وصراخهم خلال جلسات التعذيب، كبّل روحها بما هو أثقل من السلاسل.

خرجت بعد ذلك لتعود إلى درعا التي بدت كأنها لا تعرفها، عددٌ كبيرٌ من الحواجز يحيط بالمدينة، وحظر تجولٍ خانقٌ يشلّ الحركة تماماً. التأثير النفسي للاعتقال لم يحل بينها وبين العودة إلى نشاطها السابق، فحال المدينة والسكان كان من سيء إلى أسوأ. دعت لاعتصامين نسائيين أمام قصر المحافظ، بهدف وقف حظر التجول عن درعا البلد. شاركت معها حوالي ٣٥٣٠ سيدة، إلا أنّ أحداً لم يعرهن اهتماماً في اليوم الأول. أما في اليوم التالي فقد عمد رجال الأمن إلى التجول بين السيدات أثناء الاعتصام دون أن يتعرّضوا لهن بشيء، وكان الهدف إخافتهن فقط. لكن النساء حققن نتائج جيدة في نهاية المطاف، وتم وقف حظر التجول بعد أيامٍ قليلة.

> لم يَحُلْ التأثير النفسي للاعتقال بين هند وبين العودة إلى نشاطها السابق، فوضع مدينة درعا والسكان كان من سيء إلى أسوأ. وعلى هذا الأساس دعت لاعتصامين نسائيين أمام قصر المحافظ.

ازدادت المظاهرات النسائية في درعا بمشاركةٍ دائمةٍ من هند، فتم استدعاؤها إلى فرع الأمن للتحقيق، هناك فاجأها الضابط بالقول: "بتعرفي إنك طلّعتي نسوان حوران كلهن؟" لكن لم يكن يعنيها من شجّع النساء على مشاركة الرجال صرخاتهم، بقدر ما كان يعنيها أنهن شاركن بالفعل.

استمر نشاطها بين درعا، ودمشق، حيث بدأت بمتابعة قضايا المعتقلين/ات الأوائل من درعا بمساعدة محامين، كانت تتابع شؤونهم، وأوراقهم في القصر العدلي، والقضاء العسكري، وسجن عدرا، كما كانت تستقبلهم عند الإفراج عنهم، وتتابع صحتهم النفسية والجسدية مع الأطباء، حتى أصبحت قضية المعتقلين/ات قضيتها الأولى، إضافةً إلى إغاثة النازحين/ات القادمين/ات من مناطق أخرى. إلا أنّ القلق سيطر على حياتها خوفاً من اعتقال آخر وبدأت تقلّل من فترات تواجدها في المنزل الذي تمّت مداهمته أربع مرات.

إبرة وخيط

لاحقاً في ١٢ أيلول ٢٠١٢ اضطرت لتسليم نفسها لفرع فلسطين بعد اعتقال ابنتها كرهينة، والتي أفرج عنها فوراً بعد وصول والدتها. أمضت هذه المرة أربعة أشهر في زنزانة جماعية بدت لها كالقبر الجماعي لصغرها، وكثرة المعتقلات فيها، هذه المرة أيضاً لم تتعرّض للتعذيب الجسدي أو اللفظي، لكنها عانت من التعذيب النفسي، لا سيما بعد تهديدها باعتقال ابنتها. لم تستطع أن تتصوّر مشهد ابنتها وهي تجلس في هذا المكان، وتستمع لصرخات التعذيب وارتطام الرؤوس بالجدران. وكما الاعتقال الأول كانت تلك الأصوات تؤرقها، وتؤلمها لأنها غير قادرةٍ على فعل شيء. حتى بدأت تفكر بوسيلةٍ مختلفةٍ للمساعدة. بدأت تنصت إلى جلسات التحقيق من خلال باب الزنزانة كانت تلتصق هناك، وتطلب من جميع النساء في المعتقل أن يصمتن حتى تتمكن من حفظ أكبر قدرٍ من المعلومات. تمكنت من حفظ أرقام تلفوناتٍ وعناوين وأحياناً أسماء لبعض المعتقلين بهدف التواصل مع أهلهم في حال خرجت قبلهم.

> سلّمت هند نفسها لفرع فلسطين بعد اعتقال ابنتها كرهينة، والتي أفرج عنها فوراً بعد وصول والدتها. وأمضت هذه المرة أربعة أشهر في زنزانة جماعية.

في فترة اعتقالها الأخير تمكنت من الحصول على إبرةٍ وخيطٍ، فبدأت بمساعدة بقية معتقلات الزنزانة بحياكة أسماء وأرقام المعتقلين التي حصلت عليها على ملابسهن. في اليوم الخامس والثمانين من فترة اعتقالها بدأت مرحلةٌ جديدةٌ بالنسبة إليها، أحلامٌ غريبةٌ كانت تقض مضجعها، وتوقظها، وهي ترتعد خوفاً وهلعاً. في البداية رأت ابنتها تفترش بطانيةً، وتنام على الأرض تماماً، كما تنام هي، ثم تلاه حلمٌ آخر رأت فيه ابنتها تمشي في أروقة فرع فلسطين، ومما زاد هلعها أكثر أنّها تخيّلت أنها رأت اسم ابنتها على جدار حمام السجن، عندها لم تعد تحتمل وانهارت بالبكاء والصراخ قائلة: أين ابنتي؟ ابنتي هنا... ابنتي معتقلة. أسرع السجانون لدى سماعهم صوتها وأقسموا أنّ ابنتها ليست هناك. ومنذ ذلك الحين خفّ انتباهها لما يجري وراء الباب، وبدأت تهتم لما يجري وراء الجدار. وراء ذلك الجدار كانت زنزانةٌ أخرى تضم معتقلاتٍ أخريات، لم تدرك في ذلك الحين سبب قضائها ساعاتٍ متواصلةً، وهي تحاول الاستماع إلى أصوات المعتقلات في تلك الزنزانة، كانت تسمع ضجيجهن، وأصواتهن، إلا أنها لم تتمكن من فهم أحاديثهن، أو تمييز أي صوتٍ من أصواتهن.

أمضت حوالي خمسة وثلاثين يوماً على تلك الحال، إلى أن استدعاها المحقق في اليوم المائة والعشرين، من فترة اعتقالها ليبشرها بأنه سيتم الإفراج عنها ضمن صفقة التبادل مع الأسرى الإيرانيين، ويقتلها بخبر وجود ابنتها في الزنزانة المجاورة لها دون أن تكون من بين المفرج عنهن ضمن تلك الصفقة. لقد كان بينهما جدارٌ فاصلٌ فقط طوال شهرٍ كاملٍ. كما عرفت هند لاحقاً أن اعتقال ابنتها جاء في نفس اليوم الذي بدأت تراودها فيه تلك الأحلام المرعبة.

خطر حقيقي

٢٠١٣/١/٩ ذلك اليوم الثلجي البارد الذي نالت فيه حريتها ضمن صفقة التبادل مع الأسرى الإيرانيين، كان الأسوأ على قلبها. لم تعد تشعر بآلام جسدها المريض المنهك، وعظامها التي كانت بالكاد تحملها بينما تدرك بأنّ ابنتها لا تزال في ذلك المكان المخيف. لم يكن ذلك فحسب، فأخبار بقية أسرتها لم تكن سارةً هي الأخرى، فمنهم من اعتقل أيضاً، ومنهم من قتل، ومنهن من فرّ بأسرته خارج البلاد هرباً من السلطات.

رغم كل ذلك لم تستسلم لليأس، فأيام السجن الطويلة ما كانت سوى تحضيراتٍ للخطوة المقبلة. بدأت تسترجع الأسماء، والأرقام التي حفظتها من خلال الاستماع إلى جلسات التحقيق، وكذلك تلك التي قامت بخياطتها على ملابسها، راحت تتصل، وتنقل المعلومات التي حصلت عليها. وكان بلال أحدهم، وهو طالب من مدينة درعا كان يدرس في جامعة طرطوس، اعتقل أثناء ذهابه إلى الجامعة دون أن يعلم أهله شيئاً عما جرى له. في البداية كانت تحاول الإصغاء دون أن تتمكن من فهم كل شيء، لكن ما إن وصلت كلمة درعا إلى مسامعها، حتى ارتفع صوتها طالبةً من النساء التزام الصمت كي تتمكن من فهم ما يدور، وهكذا تمكنت من سماع قصته، وحفظت رقم أهله الذين اتصلت بهم فور خروجها.

> بعد الإفراج عن ابنتها، راحت هند تتلقى تهديدات بالاعتقال من جديد، وتمّت مداهمة منزلها وبعثرة أثاثه وسرقة أشياء كثيرة منه. كما صدرت بحقّها وثيقة منع سفر.

تابعت نشاطاتها السابقة، ومنها متابعة قضايا المعتقليين/ات، وبحكم تواجدها الدائم في المحاكم كانت تتمكن من جمع معلومات جديدة تقوم بإيصالها للأهل، وذلك عبر استقبال المعتقلين/ات المفرج عنهم، وسؤالهم في أي فرع كانوا، وإن كانوا يتذكرون أسماء من كان معهم. وفي أحد الأيام التقت بمجموعة شبانٍ خارجين من فرع فلسطين، على الفور سألتهم عن بلال، فأخبروها أنه قد بصم على أوراق خروجه، وسيتم الإفراج عنه خلال فترةٍ قصيرةٍ، سارعت بالاتصال بأهله لتبشرهم، وبعد عدة أيام جاءها اتصال منهم يخبرها بأنه خرج بالفعل.

أفرج عن ابنتها بعدها بشهرين، ولكنها بدأت تتلقى تهديدات بالاعتقال من جديد، وتمت مداهمة منزلها وبعثرة أثاثه وسرقة أشياء كثيرةٍ منه. كما صدرت بحقها وثيقة منع سفر. لكنها لم تتوقف، واستمرت بالعمل حتى تم قتل أخيها الأصغر بعد اعتقاله بأسبوع. كانت تلك الضربة التي كسرتها، وجعلتها تدرك أكثر من ذي قبلٍ أن وجودها بات خطراً حقيقياً على أسرتها وأصدقائها.

إلى ألمانيا

حاملةً حقيبة يدها فقط، وقلباً مكبلاً بالذكريات، والآلام عبرت حدود لبنان بطريقةٍ غير شرعيةٍ. لم يكن خوفها على نفسها هو من دفعها لذلك القرار السريع، وإنما التعب النفسي الذي سيطر عليها أكثر، سيما بعد استشهاد أخيها الأصغر، وقلقها على من تبقى من أسرتها وأصدقائها. على الرغم من أنها كانت تخطّط لأن تكون فترة وجودها في لبنان فترةً مؤقتةً، كي تعيد ترتيب نفسها، وحياتها وتعود من جديدٍ إلى سوريا، إلا أنها سرعان ما اختلطت مع مجموعات من السوريين/ات المتطوعين/ات لإغاثة ودعم اللاجئين في لبنان. كما بقيت على علاقةٍ بمنظماتٍ مدنيةٍ تعمل في درعا.

لم يتحقق حلمها، إذ ازدادت الأمور تعقيداً، وبات من غير الآمن لها أن تعود، توفيت والدتها هماً وحزناً دون أن تحظى بضمة منها، أو حتى نظرة من عينيها. ومن منفى إلى منفى انتقلت هند إلى ألمانيا مؤخراً مرغمةً كما انتقلت سابقاً إلى لبنان، وفي قلبها لا زالت تحتفظ بأمل العودة.

تُنشر بالتعاون مع شبكة الصحفيات السوريات

سَجِّل
طفلك ... لضمان حقه بالتعلم

سَجِّل

صفحة **سجل** على فيس بوك

facebook.com/**SajjelSYR**

مديرية الشؤون المدنية بحلب

للمزيد من المعلومات يرجى مراجعة أقرب أمانة سجل مدني
أو الاتصال على الرقم 0969831305 WhatsApp

صدى افتراضي

Bassam Yousef

فعلا مشكلة... بيطلعوا السوريين من سوريا بيطالبوهن بالاندماج والانسجام وشو بيعرفني، بيرجعوا بيطالبوهم بالتجانس ...
مطول النيزك ؟؟.

Ghazi Dahman

من عادة بشار الأسد تعريف المعرف، لكنه في خطاباته الأخيرة كرّر مصطلح أن الحرب أوجدت مجتمعاً متجانساً؟؟؟ ما المقصود بالمتجانس؟ له رؤية واحدة للأشياء، أم لا يوجد فيه معارضين؟، وهل يستحق إيجاد هذا التجانس قتل مليون وتهجير ١٥ مليون وإعتقال وإخفاء مليون ونصف!! تصوروا لو ان كل الأنظمة السياسية في العالم أخذت بنظريته يعني قتل ثلاثة أرباع العالم.

أنور البني

عندما يتباهى المجرم بجرائمه. عندما يلوح بيديه المغمسة بدماء الشعب.
عندما يمشي على الابنية والمساكن المدمرة.
عندما يراوده الشعور بأنه قد نجا فاعلم ان نهايته اقرب مما تتصور.

Suhaib Abo Amro AlZaben

بكرا المعاملات الحكومية بصير بدها طابع تجانس
و بتلاقي بفاتورة المطعم ضريبة تجانس
و اذا عايش بالخليج
بتدفع بدل تجانس ١٥ الف دورار فقط لا غير.

Mohamad Mansour

رحم الله فدوى سليمان فقد ماتت غريبة عن وطنها وأهلها، طائفتها العلوية لم ترَ فيها سوى خائنة للوطن وللسيد الرئيس.. وعندما أرادت التظاهر لم تستطع أن تتظاهر إلا بعيداً عن المكان الذي تنتمي إليه.. ومن الخالدية في حمص راحت مع الساروت تتحدث عن سورية الحرة وعن اللاطائفية، فيما هي غير قادرة على أن تأمن على نفسها وحياتها بين أبناء طائفتها الذين شتموها وخونوها.

ترفيه

إعداد: قتيبة سميسم

كلمة السر :

مسلسل سوري شهير

لا يجهل سورياً واحداً القصد من وراء ذاك المعرض الذي قد كان أشبه باستعراض ليغطي جرائم ومجازر أخرى وليتخذه اصحابه ذريعة لإثبات استقرارهم ونفوذهم المزعزع من كل حدب وصوب.

الحل السابق:

عصام عبه جي

ا	ض	ا	ر	ع	ت	س	ا	ب	ذ	ا	ك
ا	ل	ل	ب	و	ل	ي	ت	خ	ذ	ه	ا
و	ل	م	ي	ل	ا	ه	ب	ا	ح	ص	ا
ر	ا	ذ	ع	غ	ل	ا	ث	ب	ا	ت	ب
ا	ش	ج	ي	ر	ط	ا	م	ن	ك	ا	ن
ء	ب	ر	م	ن	ض	ي	ا	ل	ق	ص	د
ا	ه	ا	ا	س	ت	ق	ر	ا	ر	ه	م
د	ك	ئ	ل	ح	ع	ز	ع	ز	م	ل	ا
ح	ل	م	و	ن	ف	و	ذ	ه	م	ق	ي
ا	ح	د	ب	ا	و	ص	و	ب	ر	د	ج
و	و	م	ج	ا	ز	ر	ا	خ	ر	ى	ه
س	و	ر	ي	ا	ة	ذ	ر	ي	ع	ة	ل

الكلمات المتقاطعة

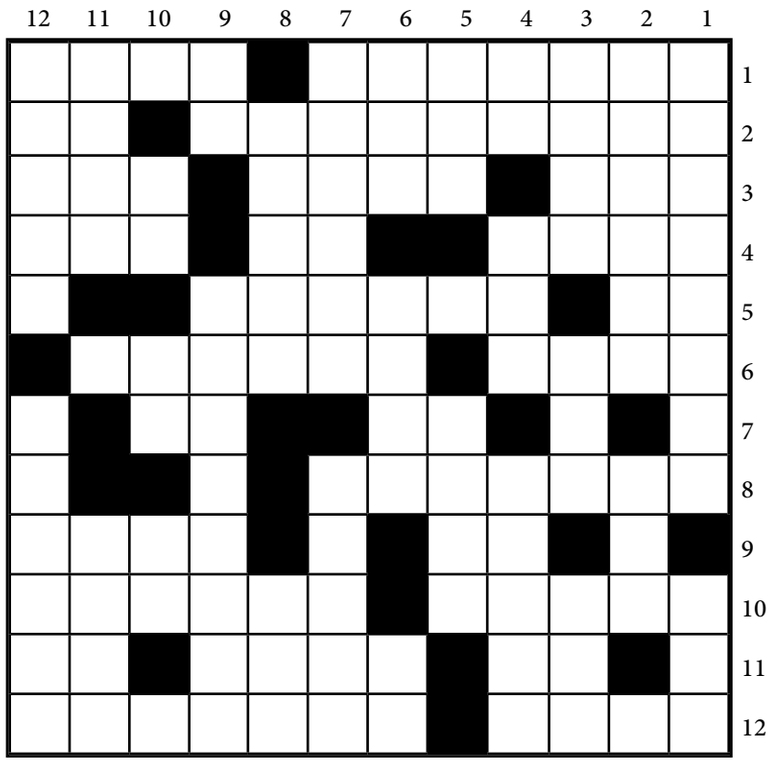

أفقي:

1. ممثل لبناني كوميدي ـ مدينة فرنسية
2. دولة عربية ـ برفقة
3. ذعر ـ مستحيل ـ أداة استفهام (معكوسة)
4. ابطل ـ يبس ـ يتوه
5. للتمني ـ مدينة ليبية
6. مدة ـ نستخف
7. أداة استفهام ـ ذراع
8. النصح والسمنة
9. قادم ـ زهرة
10. الشيخوخة ـ توبخهم
11. لباس ـ يشابه ـ عبر
12. مدينة في ريف دمشق ـ الأبناء

عمودي:

1. شاعر سوري ـ من غزوات المسلمين
2. انتشروا (معكوسة) ـ نقيض نهار
3. طريقه ـ من الأشهر القمرية ـ غلب
4. خاصتي ـ رأس ـ مدينة في دمشق
5. اخرس ـ عزاء
6. ذهب ـ طنان ـ للنداء
7. استغاثة ـ تنفرد
8. يشد انتباهه ـ ارتفع
9. للنهي ـ من الفنون القتالية
10. عملة آسيوية (معكوسة) ـ حب ـ هرب (معكوسة)
11. لمعان ـ ابسط (معكوسة)
12. نداوي ـ العصيان

الحل السابق

أفقي

1. محمد هنيدي
2. صلب ـ دين ـ ربع
3. يبالغ ـ الجرو
4. غدرهم ـ هو
5. تمت ـ الأربعاء
6. عتاب ـ لا
7. سر ـ ريح ـ سار
8. اكتراث ـ عبرة
9. متعب ـ هر
10. ماليزيا
11. الربيع ـ العصر
12. أب ـ تمهل ـ درب

عمودي

1. مصيبة ـ سامراء
2. حلب ـ معركة ـ لب
3. مباغتة ـ تعمر
4. لد ـ الربابة
5. غراب ـ ليت
6. ند ـ هل ـ رث ـ يعم
7. ي ي ـ مالي ـ هز
8. دنا ـ راح ـ ريال
9. لهب ـ ال
10. رجوع ـ سبر ـ عد
11. صبر ـ أيار ـ بصر
12. عواء ـ رتب ـ رب

سودوكو

تعريف باللعبة:

هي لعبة منطقية مبنية على وضع الأرقام في المكان المناسب. الهدف هو ملء ال 9*9 مربعات بأرقام بحيث أن تكون المربعات التسعة (والتي تدعى مناطق) محتوية على الأرقام من واحد إلى التسعة دون تكرار.

8			4	6				
6	7		1					4
	3		7	8	9			
		1		7	2	8		
7	8						2	5
		5	3	9		1		
			9	1	7		3	
3					6		1	8
				3	4			7

الحل السابق

5	6	8	3	7	9	2	4	1
4	1	3	5	8	2	6	7	9
7	9	2	6	4	1	5	3	8
2	5	6	7	9	8	3	1	4
1	4	7	2	3	5	9	8	6
8	3	9	1	6	4	7	5	2
9	7	5	4	1	6	8	2	3
3	8	1	9	2	7	4	6	5
6	2	4	8	5	3	1	9	7

بعد مسيرة امتدّت لأكثر من عشرين عاماً.. ملاعب أوروبا تفتقد أساطيرها

صدى الشام ـ مثنى الأحمد

انطلقت الدوريات في أوروبا وعلَت معها صيحات وهتافات الجماهير المشجعة لأنديتها، هذه الصيحات التي كانت تتغنى بأسماء لاعبين كبار لطالما رسموا خارطة المجد الكروي لفرقهم بعد أن صالوا وجالوا على العشب الأخضر لأكثر من عشرين عامًا خاضوا فيها أعنف المواجهات والمعارك الكروية حتى أصبحوا القادة على أرض الملعب، ورمزًا لجيل جديد هو من سيكمل الطريق بعدهم.

قبل أشهر قليلة كان هؤلاء اللاعبون هم أصحاب شارة القيادة، وكانت أرجلهم هي التي تطأ عشب الملعب أولاً، وأيديهم هي التي تطلق العنان للفرح برفع كؤوس البطولات.

في الموسم الماضي كانت دموع الوداع لهؤلاء النجوم هي العنوان الأبرز للجولة الأخيرة منه والتي أُطلق عليها "جولة اعتزال الكبار" وذلك لافتقاد أسماء لامعة أعلنت بشكل رسمي اعتزالها عالم كرة القدم بعد أن سطرت تاريخًا طويلاً في الملاعب الأوروبية.

ومع بداية الموسم الجديد كان لغياب من رحلوا أثرًا معنويًا كبيرًا أظهر عمق وحجم الخسارة بعدم مشاهدة وسماع أسماء أولئك الأبطال، ليكونوا بذلك أبرز الغائبين عن الموسم الجديد.

القيصر الأخير

بعد ٢٥ عامًا قضاها داخل أسوار "الأولمبيكو" قرر ملك وأسطورة نادي روما الإيطالي "فرانشيسكو توتي" وضع حدٍ لمسيرته التي بدأها وأنهاها مع "الذئاب" ليكون بذلك أبرز الأسماء الغائبة عن الكالتشيو هذا الموسم.

> وضعَ «توتّي» حداً لمسيرته التي بدأها وأنهاها مع روما ليكون بذلك أبرز الأسماء الغائبة عن الكالتشيو هذا الموسم، واليوم سينتقل لشغل أحد المناصب الإدارية في النادي.

اعتزل "توتي" لكنه ترك بصمات من المستحيل أن تمحى من تاريخ النادي، فخلال مسيرته مع روما لعب ٧٨٣ مباراة سجل فيها ٣٠٧ أهداف أصبح من خلالها الهداف التاريخي لنادي العاصمة الإيطالية والذي قاده أيضًا إلى تحقيق خمسة ألقاب، إضافةً للقب كأس العالم مع المنتخب الإيطالي في ٢٠٠٦.

وشارك "توتي" في ٦١٩ مباراة عبر تاريخ الـ "سيري إي"، ليكون ثالث أكثر اللاعبين ظهورًا في المسابقة خلف "باولو مالديني" أسطورة الميلان، و"جيانلويجي بوفون" عملاق الحراسة الإيطالية وحامي عرين يوفنتوس.

لعب "توتي" أول مباراة بقميص روما وهو في السادسة عشرة من عمره، واعتزل وهو في سنّ الأربعين، وحمل شارة قيادة الفريق وهو في سن الـ٢٢، ليكون أصغر قائد في تاريخ النادي والدوري الإيطالي، وساهم توتي في تحقيق روما للقب الدوري في بلاده موسم ٢٠٠١/٢٠٠٠، وهو لقب الدوري الوحيد للاعب في مسيرته مع ذئاب العاصمة.

وكانت أبرز وأشهر لحظات "قيصر روما الأخير" عندما تمكن من تسجيل هدفين في مرمى الغريم التقليدي والجار لاتسيو، في مباراة الديربي التي جمعت بين الفريقين في عام ٢٠١٥، والتي انتهت حينها بالتعادل ٢-٢، وتمكن اللاعب يومها من قلب تأخر الذئاب بنتيجة ٢-٠ إلى تعادل، وجاء احتفاله الشهير بالتقاطه صورة "سيلفي" أمام مدرجات جماهير فريقه، ليصبح "توتي" بعدها الهداف التاريخي في الديربي برصيد ١١ هدفًا (مناصفة مع دينو دا كوستا).

هكذا انتهى الجزء الأول من حياة "توتي" كلاعب كرة قدم ليبدأ الجزء الثاني الذي سيشغل فيه أحد المناصب الإدارية في النادي، وهي المهمة التي وصفها الملك بالشيء الأكثر أهمية في أول مقابلة تلفزيونية أجراها بعد اعتزاله، ليبقى عشاق روما بعد ذلك في انتظار ولادة قيصر جديد يحمل الراية في قلعة الـ "أولمبيكو".

المدافع الهداف

منذ أيام الثعلب الإيطالي "جيانفرانكو زولا" لم يجتمع جماهير نادي تشيلسي الإنجليزي على حب لاعب كما فعلوا مع "جون تيري" المدافع الصلب الذي أعلن اعتزاله هو الآخر نهاية الموسم الماضي.

غادر "تيري" ناديه تشيلسي بعد مسيرة حافلة بدأت مع الفريق الأول عام ١٩٩٨ عندما كان في الثامنة عشرة من عمره، واستمرت قرابة ٢٠ عامًا، كان فيها القائد والهداف وخط الدفاع الأول عن مرمى فريقه.

يمتلك "تيري" رقمًا قياسيًا لم يسبقه إليه أي لاعب في تاريخ تشيلسي، إذ توج البلوز بلقب الدوري الإنجليزي الممتاز في ست مناسبات كان "جون" حاضرًا في ٥ منها كان آخرها اللقب الذي ختم به مسيرته الموسم الماضي.

ويحمل "تيري" أيضًا الرقم القياسي في عدد الألقاب مع تشيلسي، حيث شارك في تحقيق ١٧ لقباً من أصل ٢٩ حصل عليها النادي، وذلك بعد أن لعب ٦٧٣ مباراة سجل خلالها ٦٥ هدفاً وهو رقم كبير بالنسبة لمدافع كرة قدم.

> ما يميّز جون تيري ويجعله أسطورة في «ستامفورد بريدج» أنه رفض كل العروض المقدمة له للعب في الولايات المتحدة الأمريكية والدوريات الخليجية، مفضلاً إنهاء مسيرته بقميص تشيلسي.

تحول "تيري" إلى أسطورة في "ستامفورد بريدج" بعد أن رفض كل العروض المقدمة له للعب في الولايات المتحدة الأمريكية والدوريات الخليجية، مفضلاً إنهاء مسيرته بقميص الـ"بلوز"، على عكس نجوم سابقين كانوا قد مثلوا أندية أخرى بعد نهاية مسيرتهم مع تشيلسي، مثل "زولا" الذي تعامل معه الأنصار على أنه أسطورة النادي في التسعينيات وبداية الألفية الجديدة لكنه رحل في النهاية إلى كالياري، وختم مسيرته هناك في إيطاليا، وهناك "ديديه دروغبا" صاحب المكانة الخاصة لدى جماهير البلوز والذي غادر أيضًا إلى غالطة سراي في تركيا، وكذلك فعل "فرانك لامبارد" بعد أن غادر إلى نيويورك سيتي في الدوري الأمريكي وعاد إلى إنجلترا معاراً مع مانشستر سيتي.

الألماني الرائع

سيخلّد التاريخ اسماً كان مثالاً للالتزام والتفاني بعد أن عملَ بجدٍ وإصرار حتى بات أحد أفضل اللاعبين في مركزه حول العالم، هو مثال للعقلية الألمانية التي لا تعرف المستحيل، لكنه انحنى للواقع في النهاية نتيجة التقدم بالسن، ليغادر "فيليب لام" المستطيل الأخضر وفي جعبته أرقام ستذكر طويلاً ولن تنسى مهما تعاقبت الأجيال.

في شباط الماضي وبخطوة مفاجئة وصادمة لعشاق بايرن ميونخ وإداريه قرر "الام" وضع نهاية لمسيرته مع الساحرة المستديرة، بعد ٢٢ موسمًا ارتدى "فيليب" في ١٦ منها قميص النادي البافاري، خاض خلالها ٦٥٢ مباراة موقّعاً على ٢٢ هدفًا ساعدت فريقه في نيل ١٦ لقبًا محليًا وقاريًا، كما كان له شرف رفع الكأس العالمية الرابعة للمانشافت في أرض السامبا عام ٢٠١٤.

> لعبَ «فيليب لام» أدواراً حاسمة مع ناديه ومع منتخب بلاده، وكان الاسم الأول بالنسبة لكل المدربين المتعاقبين على تدريبه منذ أن كان لاعبًا مع شتوتغارت، حتى بات القائد على أرض الملعب بعد اعتزال مواطنه «أوليفر كان».

تميز "الام" بلعب أدوار حاسمة مع ناديه ومع منتخب بلاده وكان الاسم الأول بالنسبة لكل المدربين المتعاقبين على تدريبه منذ أن كان لاعبًا مع شتوتغارت، حتى بات القائد على أرض الملعب بعد اعتزال مواطنه "أوليفر كان".

غاب اسم "فيليب لام" عن التشكيلة الأساسية التي بدأت الموسم الجديد لأول مرة منذ ١٦ موسم لكن صوره على مدرجات الملعب كانت حاضرة في قلوب البافاريين الذين لن ينسوه أبداً.

جامع الأمجاد

بعد سنوات قضاها بين تألق في ناد وألقاب مع آخر قرر اللاعب الإسباني "تشابي ألونسو" أن يوقف قطار مسيرته نهاية الموسم الفائت ليكون هو الآخر من الذين ستفتقدهم الملاعب الأوروبية بعد أن سجّل حضوره في كبرى بطولاتها لحوالي ٢٠ عامًا، كان خلالها مثالا للقوة والصلابة مع الأناقة في اللعب.

بدأ "ألونسو" مسيرته في ريال سوسييداد في سن الـ ١٥ من عمره، وتدرج في الفئات العمرية للفريق الباسكي، أتيحت له الفرصة للمشاركة مع الفريق للمرة الأولى في سن الـ ١٨ ضمن منافسات كأس ملك إسبانيا، وأصبح بعدها بعامين قائدًا للفريق الباسكي تحت قيادة المدرب "جون توشاك" في موسم عرف تألقًا لافتًا للشاب الباسكي الذي قاد فريقه في موسم ٠٣/٢٠٠٢ إلى احتلال المركز الثاني خلف ريال مدريد.

أصبح "ألونسو" حديث الصحافة الإنجليزية بعد موسم أول لعبه مع ليفربول الذي انتقل إليه عام ٢٠٠٤ ليلعب تحت قيادة مدرب إسباني آخر هو"رافاييل بينيتيز" الذي قاد الفريق لنهائي دوري الأبطال في مباراة لا يمكن لمتابع كرة القدم أن ينساها، حين تقدم ميلان الإيطالي بثلاثة أهداف في الشوط الأول، وفي الشوط الثاني تمكن الريدز من تقليص النتيجة لـ ٣-٢ بهدفين متتاليين قبل أن يحصل "جيرارد" على ركلة جزاء بعد تدخل من "غاتوزو" ليسجل "الونسو" هدف التعادل لـ "ريدز"، لتنتهي المباراة بعد ذلك بفوز ليفربول باللقب بضربات الترجيح.

في ٢٠٠٩ قرّر "ألونسو" العودة مجددًا إلى إسبانيا لكن من بوابة ريال مدريد الذي نجح معه في التتويج مرة أخرى بدوري الأبطال تحت قيادة "أنشيلوتي"، ولم يلعب "تشابي" المباراة النهائية أمام أتلتيكو مدريد للإيقاف.

قرر "ألونسو" في ٢٠١٤ أن يترك الريال بعدما شعر أنه أدى دوره المطلوب بعد الفوز بالعاشرة، حسب قوله، وأراد أن يكتب فصلاً جديداً في مسيرته فانتقل ألونسو إلى الدوري الألماني وتحديداً الى صفوف بايرن ميونخ تحت قيادة الإسباني "بيب غواريديولا"، وحقق معهم لقب الدوري الألماني لموسمين متتاليين.

يعتبر "ألونسو" من القلائل الذين تمكنوا من تحقيق الإنجازات الكبرى في ثلاث أندية تلعب في ثلاث دوريات مختلفة، ويضاف إلى إنجازاته لقب كأس العالم الذي حققه مع منتخب بلاده إسبانيا في ٢٠١٠.

معتزلون آخرون

عرف الموسم الماضي أيضًا الحلقة الأخيرة من مسلسل المشوار الكروي لكل من المدافع البرازيلي "ماكسويل" لاعب إنتر ميلان وبرشلونة والذي أنهى مسيرته مع باريس سان جيرمان، إضافة للمعتزل الآخر "مارتن ديميكيليس" المدافع الأرجنتيني الذي لعب لـ بايرن ميونخ ومانشستر سيتي قبل أن يختم مشواره مع نادي ملقة الإسباني.

في دوري الغرائب

جماهير تشرين تتوّج فريقها بدلَ الفريق "المدعوم"

صدى الشام

أسفرت الجولة الأخيرة من دوري كرة القدم الذي يجري في مناطق النظام عن هبوط نادي جبلة رسميًا إلى مصافي الدرجة الثانية لأول مرة في تاريخه المليء بالفساد.

وخسر جبلة لقاءه الأخير أمام الطليعة بهدف دون رد ولم يستفد من تعادل فريق الكرامة الذي نجا من هبوط كان حتميًا لو نجح جبلة في الفوز.

ورافقت جبلة بذلك أندية الحرية، الجزيرة، والفتوة إلى الدرجة الثانية، ليكون بين أنديتها في الموسم القادم لأول مرة منذ تأسيسه، إلا إذا كان للقيادة السياسية رأي أخر في الأيام القادمة، وهي التي دأبت دائمًا على إخراج هذا النادي من مثل تلك الأزمات عن طريق إقرار قوانين وقرارت لم تعرفها كرة القدم سابقاً.

واستقبلت شريحة واسعة من جماهير الكرة السورية خبر هبوط جبلة بسعادة كبيرة لكنها استنكرت في الوقت ذاته عدم تقديم ما هو كافٍ لمساعدة أندية الجزيرة والفتوة والحرية.

أما الجيش فقد نجح في الفوز بالنهاية بلقب الدوري بعد أن خطف نقطة ثمينة من تعادله مع الوثبة ليتقدم بها على تشرين صاحب المركز الثاني.

وشهد ختام الدوري حادثة غريبة أخرى لا تحدث في ملاعب العالم، حيث قام مجموعة ممن يسمون أنفسهم بـ "ألتراس نادي تشرين" بتقديم درع الدوري لكابتن فريقهم، معتبرين أن ناديهم هو بطل الدوري وليس الجيش، وكان قد كتب على الدرع المقدم عبارة "خلفكم إلى حدود الشمس، من الجيش الأصفر إلى لاعبي تشرين موسم ٢٠١٧/٢٠١٦".

وتجاوز هذا الفعل من جماهير تشرين مسألة تكريم لاعبين قدموا موسماً ناجحاً، فالطريقة التي قُدّم بها الدرع على أنه درع الدوري السوري تبيّن أن المشهد تعدى حدود التكريم ليصل إلى تجاهل أية سلطة رياضية مشرفة وقائمة على الدوري السوري.

وسبق أن رفعت جماهير تشرين لافتات تشير إلى مساعدة الاتحاد الرياضي لنادي الجيش مثل لافتة (دلوع الكرة السورية) التي رفعت في مباراة تشرين والجيش.

وظهر في اللافتة صورة للاعب من نادي الجيش ويمسك بيده الأولى حكم كرة قدم وفي الثانية رجل بلباس رسمي يظهر كمسؤول في اتحاد كرة القدم.

وكانت جماهير عدة أندية قد أبدت اعتراضها على تأجيل مباريات نادي الجيش في مرحلة الذهاب من الدوري الحالي، والانتظار حتى انتهائه من استحقاقاته الخارجية لإكمالها، وعمد اتحاد كرة القدم التابع للنظام إلى تأجيل مباريات نادي الجيش في الدوري على حساب مشاركته في كأس الاتحاد الآسيوي وكأس العالم العسكرية التي أقيمت في عُمان، والذي ظهر فيهما بمستوى هزيل وخرج منهما خالي الوفاض وبأداء لا يرقى لمستوى محترفي كرة القدم.

تطوير طريقة لترميم أنسجة القلب دون جراحة

صدى الشام

توصلت دراسة حديثة إلى تطوير طريقة لترميم أنسجة القلب من دون جراحة، وذلك بحقن الأنسجة وإدخالها في قلب المريض بأقل قدر ممكن من التدخل الجراحي.

وكشفت الدراسة أن حجم الرقعة النسيجية التي طورها الباحثون أصغر بقليل من طابع البريد، وستعلوها خلايا من خلال عضلة القلب وتتميز بالمرونة لدرجة يمكن معها إدخالها في إبرة حقن بقطر ميليمتر واحد.

وتعمل الرقعة النسيجية بعد الحقن في منطقة القلب وتنفرد ذاتياً، حيث يتم تثبيتها في المكان المطلوب دون إجراء عملية جراحية لتثبيتها، حسبما أعلن الباحثون المشاركون في الدراسة، ويُنتظر لخلايا القلب في الأنسجة أن تتمدد وتدعم عمله.

وقالت الدراسة إن الرقعة تعتمد بشكل أساسي على بنية شبكية صناعية تنمو عليها في المختبر خلايا من عضلة القلب، وتستخرج مما يعرف باسم "الخلايا الجذعية المستحثة" للمريض، ويتم نقلها إلى قلبه عبر إبرة حقن.

وذكر الباحثون الكنديون أن الشبكة التي تحمل الأنسجة ستتلاشى مع مرور الوقت، ولا يبقى منها سوى النسيج القلبي الإضافي.

وأجرى فريق البحث تجاربهم على فئران أصيبت باحتشاء عضلة القلب، حيث أثبتت النتائج أن النسيج الإضافي حسّن أداء القلب، وأشار الباحثون إلى أنه في حال نجحوا في جعل هذا النسيج ناجعاً لدى البشر "فنعتقد أن ذلك سيحسن جودة الحياة لدى المرضى".

وقال يان جومرت، جراح القلب في مركز "نورد راين فيستفالين" الألماني لأمراض القلب والسكر، والذي لم يشارك في الدراسة، إن زراعة أنسجة لتقوية قلب مريض، يبدو أمرا بعيد المنال، مضيفاً "من غير الواضح ما إذا كانت هذه التقنية ستتوفر في المستقبل أم لا".

انتحار زوجين رغبةً منهما باكتشاف "العالم الآخر"

صدى الشام

كشف مقطع فيديو أن موت رجل مصري وزوجته الأيرلندية غرقاً بمدينة الغردقة على ساحل البحر الأحمر، كان انتحاراً رغبةً منهما في اكتشاف العالم الآخر ومعرفة عالم ما بعد الموت.

وكان مدير أمن محافظة البحر الأحمر تلقى بلاغاً يفيد بالعثور على مصري الجنسية وزوجته الأيرلندية جثتين هامدتين غارقتين في قاع حمام سباحة بفيلا تمتلكها صديقة أجنبية للزوجة، وتبيّن من المعاينة أن المصري وزوجته الأيرلندية كانا مقيدي الأقدام والأذرع، واعتقد رجال الأمن أن شبهة جنائية وراء الحادث، فيما لم تثبت سرقة أي شيء من الفيلا أو وجود آثار لأشخاص آخرين، كما تم رفع البصمات من كافة محتويات الفيلا، وتم التأكد من أنها بصمات الزوجين ولا توجد أي بصمات لآخرين.

وعثرت الأجهزة الأمنية المصرية أثناء عملية تمشيطها للفيلا على فيديو مسجل لهما يعترفان فيه برغبتهما في الانتحار لمعرفة عالم ما بعد الموت وماذا يجري هناك.

وتبيّن من الأبحاث أن الزوج يتحدّر من العاصمة المصرية القاهرة، ويدعى بيتر جورج بطرس، ويبلغ من العمر ٤٣ عاماً، ويعمل مبرمج كمبيوتر. فيما تبلغ زوجته الأيرلندية جينفر ماري من العمر ٦٠ عاماً.

وقد كانا يرتديان بدلتي غطس والتفّ حول رقبتهما سلاسل حديدية تستخدم في رفع الأثقال، كما تبيّن وجود كاميرا تصوير مثبتة على حامل خاص بمنتصف حمام السباحة وبها فيديو كامل لعملية الانتحار.

وكشفت التحقيقات وجود جهاز كمبيوتر لهما بصالة الشقة يحتوي على فيديو لهما يعترفان فيه بعملية الانتحار ورغبتهما في معرفة ماذا يحدث بعد الموت.

هاتف ذكي يعمل دون بطارية

صدى الشام

كشف باحثون في الولايات المتحدة النقاب عن نموذج أولي من هاتف محمول يعمل دون بطارية مستخدماً تكنولوجيا يأملون أن يجري استخدامها في نهاية المطاف في منتجات واسعة الانتشار.

والهاتف من صنع مجموعة من الباحثين في جامعة واشنطن في سياتل، ويعمل من خلال تجميع كميات صغيرة من الطاقة من الإشارات اللاسلكية المعروفة بموجات تردد الراديو أو موجات (آر.إف).

وقال فامسي تالا، العضو بالفريق لرويترز «موجات آر.إف موجودة في كل مكان حولنا لذلك فإن محطات إف.إم على سبيل المثال تبث موجات الراديو ومحطات إيه.إم تفعل ذلك، ومحطات التلفزيون وأبراج الهاتف المحمول كلها ترسل موجات آر.إف».

والهاتف هو نموذج أولي ويبدو للوهلة الأولى متطوراً قليلاً عن لوحة الدائرة الكهربائية مع إضافة أجزاء قليلة ويتعين على المتصل أن يضع سماعات الأذن ويضغط على زر للتحول بين التحدث والاستماع.

لكن باحثين يقولون إن هناك خططاً لتطوير مزيد من النماذج الأولية تضم شاشة تعمل بطاقة منخفضة لكتابة النصوص وكاميرا أولية.

ويعتزمون كذلك تطوير نسخة من هاتف يعمل دون بطارية يستخدم خلية شمسية صغيرة لتوفير الطاقة.

ويعتزم الباحثون طرح المنتج خلال ثمانية إلى تسعة أشهر ولم يعطوا مزيدا من التفاصيل. بيد أن عضوا بالفريق أعطى فكرة عن كيفية تأثير عملهم على تكنولوجيا الهواتف المحمولة في المستقبل.

وقال «في المستقبل كل هاتف ذكي سيخرج في وضع يعمل فيه بدون بطارية بحيث تستطيع على الأقل إجراء اتصال صوتي عندما تكون بطاريتك مستنفدة الطاقة».

المدير العام ورئيس التحرير: عبسي سميسم
مستشار التحرير: حمزة المصطفى

سكريتير التحرير: عدنان عبد الله
الاخراج الفني: عمر النجار

عضو الشبكة السورية للإعلام المطبوع SNP
للتواصل: sada.alshaam@gmail.com

الآراء الواردة في الجريدة لا تعبر بالضرورة عن رأي جريدة صدى الشام وحق الرد مكفول للجميع